www.elmouharrir.com

# المحرر

المحرر تنتظر مساهماتكم

راسلونا على عناوين الجريدة

el-mouharrir@hotmail.com

ISSN 1112-8844

العدد 12 – من 15 إلى 28 نوفمبر 2008م الموافق لـ 17 إلى 30 ذو القعدة 1429هـ - السنة الأولى - الثمن 20 د.ج


قضية

## "صفارات" الهوية ومشاكل الاندماج تقتحم الملاعب الفرنسية

ص 15

تعديل الدستور

# معالم على طريق الانتخابات الرئاسية

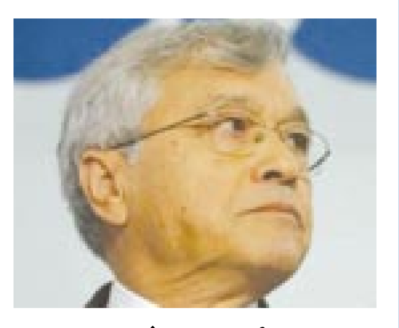
اختار الرئيس بوتفليقة طريق البرلمان الآمن لتعديل الدستور، ورغم أن رفع القيود على فترة بقاء الرئيس في منصبه يبدو الأمر الأكثر إثارة للاهتمام والجدل فإن المواد الأخرى التي شملها التعديل تمثل إشارات قوية على ما يريد الرئيس أن يحققه في المرحلة القادمة . ص 5

اقتصاد

عجز الوزارات في تجسيد المشاريع حال دون عرض قانون ضبط الميزانية على النواب

## الحكومة تحرم البرلمان من مراقبة المال العام

ص 4



## جزائرالنفط.. وانعكاسات الأزمة العالمية

ص 7

ملف العدد

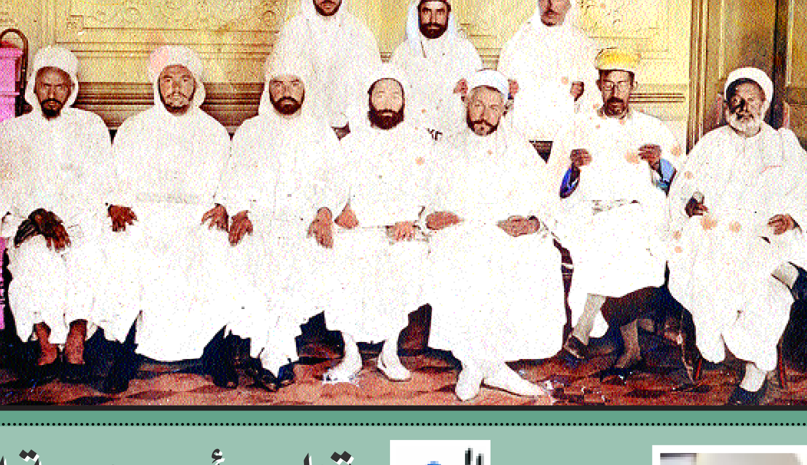
## جمعية العلماء في ميزان الثورة

# تغييب دور جمعية العلماء.. لمصلحة من؟

استطلاع "تاريخنا عرضة لهجمة شرسة وموجهة"

ص9/14







المحرر تحاور رئيس جمعية العلماء المسلمين عبد الرحمان شيبان:

## جمعية تنجب رجالا مثل بن مهيدي وعميروش لا يمكن أن تعيش على هامش الثورة

# أسطورة القوة اليهودية

**لو كان اليهود ذوي قدرة حسم جد كبيرة، لوجد في الولايات المتحدة رؤساء ديمقراطيون فحسب.**

منذ نحو من ستين سنة يحدثنا المؤرخون ولا سيما أفراد العلوم السياسية بثلاثة أمور: أن يهود الولايات المتحدة مصوتون مخلصون للحزب الديمقراطي منذ أيام رئاسة فرانكلن روزفليت الذي كان رئيس الولايات المتحدة من 1932 إلى موته في 1945؛ وأن الصوت اليهودي صوتٌ حاسم في انتخابات الولايات المتحدة؛ وأن المتنافسين في كل معركة انتخابية يراوضون هذا الصوت الحاسم.

في ظاهر الأمر يتبين أن هذه الأمور الجازمة الثلاثة لا يمكن أن يساكن بعضها بعضا، لأنه إذا كان يهود أمريكا على مدى 76 سنة مخلصين للمرشحين الديمقراطيين فلا سبب يدعو المرشحين إلى بذل جهود لا نظير لها للتأثير في هذه الفئة الضئيلة من السكان (أقل من 2 في المائة من سكان الولايات المتحدة)، التي هي مخلصة أصلا للديمقراطيين. وعلى ذلك فإن الصوت اليهودي ليس صوتاً حاسمًا ولم يكن قط.

وبالرغم من إخلاص أكثر اليهود للديمقراطيين فإن هذا لم ينفعهم لأنه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حكم رؤساؤهم مدة 24 سنة، أما رؤساء الجمهوريين فحكموا 36 سنة. لو كان اليهود ذوي قدرة حسم جد كبيرة، لوجد في الولايات المتحدة رؤساء ديمقراطيون فحسب.

التأريخية الإسرائيلية؟ الصهيونية (عامي تصور إيلان، وتسبي جنين وآخرون) هي التي أحدثت حكاية "الصوت اليهودي الحاسم" بتفسيرها فوز الديمقراطيين في الانتخابات المختلفة في الأربعينيات وبدء الخمسينيات بأن ترومان عبر عن تأييد لمطلب الصهاينة ولإقامة دولة إسرائيل، لا بكونه مواصلاً لطريق روزفليت. هذا هو الخطر الأول في السلسلة: لأن فحصًا غير دقيق على نحو خاص يبين أن ترومان لم يكن صديقًا كبيرًا جدًا لإسرائيل وللصهيونية وكان الأمر معلومًا عند دوائر واسعة من اليهود والقادة اليهود. وقد كانت له ملاحظات غير قليلة شهدت بأنه لم يتحمل السياسية الصهيونية العنيفة عامة وسياسة آبا هيلل سلفر ممثل هذه السياسية المخلص، خاصة. فقد اشمأز منه ومن كل ما مثله وطلبه وسأله وهدد به. أعلن ترومان حظر سلاح عن الشرق الأوسط وبهذا منع إسرائيل السلاح زمن حرب الاستقلال، لكنه لم يمنع العربية السعودية مثلا. أهو صديق لإسرائيل؟

الخطأ الثاني لأولئك الباحثين ينبع من أنهم يحسبون أن جل اهتمام يهود الولايات المتحدة كان وما يزال الصهيونية وإسرائيل. إنما أهم ما يهم يهود الولايات المتحدة منذ منتصف القرن التاسع عشر الذي هو بدء الهجرة اليهودية الألمانية إلى أمريكا وموجة الهجرة من شرق أوروبا بعد ذلك هو أمريكا واليهود وكيفية التأليف بين الاثنين وتحسين الوضع. كان عدد أعضاء الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة في أوجها نحوا من نصف مليون يهودي بعد الكارثة. والسبب أن هؤلاء اليهود فضلوا في أكثرهم أن يهاجر لاجئو الكارثة إلى أرض إسرائيل وألا ايغرقوا ب نيويورك. كانت تلك صهيونية الكثيرين منهم، ومن يزعم خلاف ذلك يجب عليه البرهان، وسيكون عمله صعبًا إذا أراد أن يؤسسه على مصادر تاريخية.

مصدر قدرة اليهود على "الحسم في انتخابات الرئاسة" مصدره خيال المؤرخين وأفراد العلوم السياسية الإسرائيليين. لا يكاد الباحثون في الانتخابات الأمريكية يشغلون أنفسهم باليهود كعامل في الانتخابات. وليست إسرائيل البتة موضوعًا ذا معنى في الانتخابات المختلفة.

*معاريف*

## هل يتجه العالم إلى تطبيق
# الشريعة الإسلامية في الاقتصاد؟

منذ بداية اندلاع الأزمة المالية الراهنة التي هزت أركان النظام المالي الرأسمالي العالمي، انطلقت حالة من الهلع ودب الفزع في أوساط البنوك وصنّاع القرار المالي على صعيد دولي واسع، واضطرت الحكومات الغربية التي تعتنق سياسات اقتصاد السوق منذ عقود وترفض تدخل الدولة، تحت وطأة الأزمة الهيكلية الخانقة إلى النكوص عن تلك السياسات وتدخلت الدول بكل قوة وحزم، وبحجم لا نظير له لإنقاذ الوضع ومنع التدهور وضخت مئات المليارات لإيقاف النزيف.

ولكن هذه الإجراءات والإسعافات الظرفية ليست في نظر العديد من رجال الاقتصاد سوى معالجات تسكينية لتخفيف الأوجاع وهي بمثابة عملية ترحيل للأزمة وليس حلاً لها.

واللافت للانتباه الهجوم العنيف على قواعد النظام الرأسمالي والمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي كحل أوحد للخروج من المأزق

وقد صدرت على سبيل المثال مقالات متعددة في هذا الاتجاه وعلى أعمدة وفي افتتاحيات كبرى الصحف والدوريات الاقتصادية العريقة في أوروبا، فقد كتب بوفيس فانسون (Beaufils Vincent) رئيس تحرير مجلة تحديات (Challenges) افتتاحية تحت عنوان: البابا أو القرآن؟ تساءل فيها عن »لا أخلاقية الرأسمالية«،



مثلما أشار إلى ذلك الفيلسوف الفرنسي سبونفيل (Sponville) في كتابه الشهير: هل الرأسمالية نظام أخلاقي؟ وركز في ذلك على دور المسيحية كديانة، والكنيسة الكاثوليكية بالذات في تكريس هذا المنزع، والتساهل في تبرير الفائدة، هذا النسل الاقتصادي السيئ الذي أودى بالبشرية إلى الهاوية على حد تعبير القديس بازيل .(Saint Basile)

وتساءل الكاتب بأسلوب يقترب من التهكم عن موقف الكنيسة ومستسمحاً البابا بندكت السادس عشر قائلاً: أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا؛ لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام، وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري! لأن النقود لا تلد النقود!

وفي نفس السياق وبأكثر من ذلك وضوحاً وجرأة طالب رولان لاسكين (Laskine Roland) رئيس تحرير صحيفة لوجورنال دو فينانس (Le Journal DE Finances) في افتتاحية الصحيفة بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة. وكان عنوان مقالته الجريئة: هل تأهلت وول ستريت Wall Street بورصة نيويورك لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟

*مجلة المجتمع الكويتية*

## وثائق سرية اميركية:
# إسرائيل ستصبح مثل لبنان.. دولة صغيرة بلا تأثير

كشفت وثيقة من ارشيف الوثائق السرية الاميركية التي رفع الحظر عن نشرها أخيرا، عن تفاصيل جديدة في محادثات جرت بين وزير الخارجية الاميركي، هنري كيسنجر، ونظيره العراقي انذاك، سعدون حمادي، في لقاء تم في 17 ديمسبر 1975. وسعى كيسنجر، من خلال ذلك اللقاء الى استطلاع استعداد بغداد لتطبيع علاقاتها مع واشنطن وذلك في اطار جهد دبلوماسي اوسع لتحسين علاقات الولايات المتحدة مع العالم العربي. وفي هذا السياق اكد كيسنجر لحمادي أنه لا يوجد صدام اساسي بين العراق والولايات المتحدة. وحين اشار حمادي الى ان اسرائيل طورت قوة عسكرية يمكن ان تهدد العراق خصوصاً مع الامدادات الاميركية من الاسلحة المتطورة، رد كيسنجر بأنه يتفهم ما يقوله حمادي "ولكن سياستنا ان نتحرك باتجاه علاقات أفضل" مع العالم العربي. وأضاف: "لسنا بحاجة الى اسرائيل من أجل النفوذ في العالم العربي بل على العكس من ذلك لقد سببت لنا اسرائيل الضرر اكثر من النفع في العالم العربي".

الا أنه ابلغ حمادي أنه لا يوافقه القول بأن اسرائيل "تهديد دائم" للعالم العربي، مضيفاً انه "يعتقد أنه في خلال 10 ـ 15 سنة ستكون اسرائيل مثل لبنان. دولة تناضل من أجل وجودها بلا تأثير في العالم العربي".

وأبلغ كيسنجر حمادي ان اسرائيل تفضل التعامل مع العراق الراديكالي على التعامل مع مصر السادات لأنها تريد وضع الامر "في سياق المشكلة الاميركية ـ السوفياتية". وتوقع كيسنجر ان ينحسر الدعم الاميركي لاسرائيل خلال السنوات المقبلة. واعرب عن اعتقاده بأن موازين القوى في الولايات المتحدة تتغير "إذا لم يقم العرب بفعل أي شيء غبي". وأبلغ كيسنجر نظيره العراقي ان الاسرائيليين يريدون التخلص منه لأنه جعلهم "يتراجعون" وانهم يتمنون أن يعود العرب الى وضعهم بين عامي 67 و1973 حين اعتمد السوريون والمصريون منهجاً معادياً للولايات المتحدة لأن ما يريدونه هو "ان يكونوا هم الصديق الوحيد" لاميركا.

وقال كيسنجر انه يعتقد ان "الهوية الفلسطينية" يجب ان يعترف بها، بصورة أو بأخرى. وحين سأله حمادي هل يعتقد ان قيام دولة فلسطينية ممكن قال: "اننا لا نستبعدها كمسألة مبدأ ولكن لا يمكن فعل ذلك الآن".

*الشرق الأوسط*

المحرر
أسبوعية مستقلة شاملة

تصدر عن ش.ذ.م.م
"الهدهد للنشروالاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج

المدير مسؤول النشر:
لونيسي مبارك

المقر الإجتماعي :
حي الرياضات عمارة ج رقم81 ،
رويسو،الجزائر العاصمة

الادارة والتحرير :
هاتف: 021 67 63 51
فاكس: 021 67 63 58

الطباعة :
شركة الطباعة الجزائر/الوسط
email: el-mouharrir@hotmail.com

# ريع الإشهار.. بين "الأنبوب" و"السيروم"

عادت 'المحرر' إلى قرائها وكلها عزم على مواصلة نهجها الإعلامي المتميز رغم عقبات السيولة المالية التي أصبحت تتحكم في اسوقب الكلمة والعملية الإعلامية بقواعد لا تمت بصلة لقوة الأفكار ونبل الرسالة، بقدر ما تخضع لـ'ديكتات' الإدارة العمومية والخاصة في رسم معايير توزيع 'ريع' الإشهار الإعلامي الذي تحول إلى الرهان رقم واحد في صناعة العملية الإعلامية، بحيث تدحرج أمامه رهان الرسالة الإعلامية بشقيها الإخباري والرسالي إلى المقام الثاني إن لم نقل مجرد عربة مربوطة العنق وراء قاطرة سوق الإشهار التي فاق رقم أعمالها 13 مليار دينار عام 2007.

ولا غرابة في أن أول خطوة أصبح يفكر فيها مؤسس أي 'علبة إعلامية أو مشروع صحيفة، هو ضمان الحد المطلوب من إيرادات الإشهار قبل حتى التفكير في خطه الافتتاحي أو اختصاصه الإعلامي أو قل قبل حتى تأسيس الشركة وضبط طاقمها الإداري والصحفي... إنه 'منطق' الحقيقة الإعلامية عندنا حتى أصبحت بعض المشاريع الإعلامية مجرد واجهات لابتلاع 'ريع' الإشهار وتحقيق أهداف تجارية بحتة لا تمت بصلة للرسالة الإعلامية وخدمة المواطن في حقه في الإعلام بغض النظر عن تنوع توجهات الرسائل الإعلامية في سوق تدافع الأفكار والقيم.

ومن ثم أصبح نجاح أي مؤسسة إعلامية يتحدد سلفا بـ'قرار إداري' يربط البعض منها بأنبوب' ضخ إشهاري لا يتوقف، ويحرم البعض الآخر من مجرد 'سيروم' إشهاري للبقاء على قيد الحياة الإعلامية.

مثل هذا المنطق في إدارة السوق الإعلامية هو الذي يفسر غزو الإعلانات الإشهارية بنسبة 50 بالمائة من مجموع صفحات الجريدة، ومثل هذا المنطق هو الذي يدفع مسؤول إحدى الصحف اليومية الوطنية إلى القول: 'كيف تنتقد صحيفتي مؤسسة اتصالية تضمن إيرادات إشهارها عندي كتلة أجور عمال الصحيفة!!! ومثل هذا المنطق كذلك هو الذي يدفع برئيس تحرير جريدة أو مؤسسة إعلامية إلى تفضيل نشر مادة إشهارية وإلقاء 'فكرة أو خبر إلى سلة المهملات دون أي أسف... ولعل انهيار سوق الأفكار وغياب منبر تدافع القيم في الساحة الثقافية والإعلامية الراهنة بسط البساط الأحمر لمثل هذا التردي الذي لحق بالرسالة الإعلامية... صحيح أن الإعلام من حقه أن يضمن الحد المطلوب من الرواج التجاري لتوفير شروط تبليغ الرسالة الإعلامية، كما هو صحيح أيضا أن الواجهة الإعلامية انعكاس للواقع الثقافي والاجتماعي للمجتمع، ولكن كل ذلك لا يمكن أن يقلب الآية رأسا على عقب فيجرد المشروع الإعلامي من مهمته الرسالية الإخبارية والفكرية والتوجيهية ويتحول إلى مجرد دكان لبيع البصل والبطاطا...

وعليه فحرصنا كبير في جريدة 'المحرر' على التمسك برسالتنا الإعلامية الاحترافية، رغم قوة دفع هذا التيار الجارف من المنطق التجاري المنحرف للعملية الإعلامية، ونبراسنا في ذلك الوسطية والواقعية والاعتدال في تناول الحقائق بما فيها حقيقة التوازن بين حق المواطن في الإعلام والمتطلبات التجارية لنجاح الرسالة الإعلامية التي تبقى بالنسبة إلينا غاية لا وسيلة للربح المادي وكفى...

'المحرر'



إنه "منطق" الحقيقة الإعلامية عندنا حتى أصبحت بعض المشاريع الإعلامية مجرد واجهات لابتلاع "ريع" الإشهار وتحقيق أهداف تجارية بحتة لا تمت بصلة للرسالة الإعلامية وخدمة المواطن في حقه في الإعلام بغض النظر عن تنوع توجهات الرسائل الإعلامية في سوق تدافع الأفكار والقيم.



## عجز الوزارات في تجسيد المشاريع حال دون عرض قانون ضبط الميزانية على النواب

# الحكومة تحرم البرلمان من مراقبة المال العام

**أفادت مصادر مسؤولة أن الحكومة كانت قد أعدت مشروع قانون ضبط الميزانية الخاص بسنة 2007 خلال عرضها لقانون المالية 2009 لكنها لم تعرضه على البرلمان بسبب عدم تجاوز صرف ميزانية التجهيز 50 بالمئة وهو ما يعني أن الوزارات غير قادرة على تجسيد وتنفيذ المشاريع المبرمجة، علما أن قانون ضبط الميزانية الذي ينص عليه الدستور ولم يُطبق منذ سنة 1981 يهدف إلى منح البرلمان فرصة مراقبة المال العام ومعرفة وجهة الأموال التي صادق عليها.**

**ابن عبد الرحمن**

حسب المعلومات التي تحصلت عليها "المحرر" فإن الحكومة تريد البدء في عرض قانون ضبط الميزانية على البرلمان موازاة مع البدء في تطبيق الإجراءات الجديدة المتعلقة بقانون المالية والتي تدخل في إطار عصرنة أنظمة المراقبة وتسيير الميزانيات على مستوى كل القطاعات بما في ذلك المؤسسات الاقتصادية، ويرتقب تجسيد ذلك حسب تصريحات وزير المالية كريم جودي بداية من سنة 2010, ومعروف أن القوانين الجديدة تتضمن إجراءات تنص على استعمال نظام المحاسبة المطبق في الشركات الاقتصادية على الإدارات وهو نظام معمول به حاليا في جل الدول، بحيث طبقته في بداية الثمانينات الدول الاسكندينافية ثم كندا..لتباشر فرنسا تجسيده على نظامها المتعلق بالميزانية ابتداء من سنة 2002, إضافة إلى تطبيق نظام عصري جديد على الشركات الاقتصادية في مجال المراقبة المالية.

ويتم وفق هذا النظام محاسبة كل وزارة سنويا على ما تقدمت به من اقتراحات ومشاريع خلال مرحلة إعداد قانون المالية ومدى تجسيدها لذلك، كما يساهم هذا النظام في إضفاء شفافية أكثر على أموال الدولة بما في ذلك الإيرادات التي تفوق حدود السعر المرجعي المعتمد في قانون المالية، وهي شفافية، تقول المصادر التي تحدثت إلينا، تتأكد أكثر بممارسة المجلس الشعبي الوطني ومجلس المحاسبة لمهامهما على أكمل وجه، وهو ما لا يتم حاليا بالنظر إلى النقص والغموض الذي يحتويه قانون المالية الحالي في عدد من إجراءاته، إضافة إلى تهرب الحكومة منذ سنوات من إعداد قانون ضبط سنوي يرافق قانون المالية، ومنه حرمان نواب الشعب من مراقبة ومحاسبة كل قطاع حول ما حققته الميزانية من مداخيل وما تم صرفه خلال السنة.

### الوزارات لم تتجاوز عتبة الـ50 بالمائة في صرف ميزانية التجهيز

والغريب في الأمر أن وزارة المالية كانت أعدت قانون ضبط الميزانية الخاص بسنة 2007, خلال عرضها لقانون المالية 2009 لكنها لم تعرضه على البرلمان بسبب عدم تجاوز عملية صرف ميزانية التجهيز المتعلقة بالمشاريع نسبة 50 بالمئة، ومنه تفادي الانتقادات التي قد تتعرض إليها من قبل نواب المجلس الشعبي الوطني ونواب مجلس الأمة، مع العلم أن مشروع قانون ضبط الميزانية الذي ينص عليه الدستور لم يُعرض على البرلمان منذ سنة 1981 فيما تم عرضه قبل ذلك ثلاث مرات فقط، أي في سنوات 1978 و1979 و1980.





**مشروع قانون ضبط الميزانية الذي ينص عليه الدستور لم يُعرض على البرلمان منذ سنة 1981 فيما تم عرضه قبل ذلك ثلاث مرات فقط، في سنوات 1978 و1979 و1980.**

ونعني بعدم صرف ميزانية التجهيز إلا بنسبة 50 بالمئة، أن المشاريع التي تقرر تجسيدها في قانون المالية لسنة 2007 لم تتجسد إلا بنفس النسبة، ما يؤكد الضعف الكبير الذي تعاني منه القطاعات الوزارية في تجسيد المشاريع التي اقترحتها بنفسها وهو ما يؤدي طبعا إلى مضاعفة ميزانية هذه المشاريع نتيجة التأخر في عملية الانجاز وكذا تأجيل مشاريع جديدة أخرى قد يتم إقرارها في مشروع قانون المالية الذي يليه.

ونصت ميزانية الدولة لسنة 2007 على حشد الموارد الضرورية لمجمل النفقات، بمبلغ إجمالي يعادل 3623 مليار دينار، خُصص منها 1575 مليار دينار للتسيير و2048 مليار دينار للتجهيز، 81 منها تخص الاستثمار و19 عمليات رسملة، ومنه فإن ميزانية التجهيز فاقت آنذاك وللسنة الثانية على التوالي، ميزانية التسيير، بما يعني ارتفاع ملحوظ في الإنفاق العمومي.

وقد استفاد قطاع المنشآت القاعدية الاقتصادية والإدارية بغلاف مالي يعادل



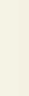
597 مليار دينار، ما يمثل 29 من جملة ميزانية التجهيز، وخصص غلاف مالي قدره 249 مليار دينار، أي 15 من مجمل ميزانية التجهيز، للقطاع الصناعي ولمساعدة الخدمات الإنتاجية ومساعدة النشاط الاقتصادي.

أما قطاعا الفلاحة و الري، فخصص لهما 201 مليار دينار، أي 10 من الميزانية، فضلا عن 284 مليار دينار، أي 14 من الميزانية، رصدت للمساعدة على السكن، بينما خصص لبرامج التنمية البلدية ما قيمته 5 من الاعتماد المالي الإجمالي، أي 106 ملايير دينار، كما استفادت قطاعات التربية و التكوين و المنشآت القاعدية لها من مخصص مالي قدره 249 مليار دينار.

### رهان جودي: عصرنة أنظمة المراقبة وتسيير الميزانيات على مستوى كل القطاعات

وإذا كان في أغلب الأحيان يتم صرف كل الميزانية المُخصصة للتسيير تقريبا، فإن عدم تجاوز نسبة الـ50 بالمئة في صرف ميزانية التجهيز لسنة 2007, يعني أن الأغلفة المالية المخصصة للقطاعات المذكورة لم يتم صرفها ومنه فإن المشاريع المبرمجة لم يتم تجسيدها دون أن يتم محاسبة القطاعات المعنية لا من قبل البرلمان ولا من قبل مجلس المحاسبة بما أن هذين الهيئتين لم تطلع على ذلك بشكل رسمي وهو أمر يخوله لها القانون.

ولم تستبعد المصادر التي تحدثت إلينا، أن يتم تأجيل عرض مشروع قانون ضبط الميزانية إلى حين عرض مشروع قانون المالية لسنة 2011, ما يعني أنها ستقوم حينذاك بعرض المشروع المتعلق بسنة 2009, وعليه، تضيف مصادرنا، ستعمل الحكومة جاهدة من أجل تنفيذ أكبر نسبة من البرامج المسطرة في قانون المالية الذي صادق عليه البرلمان بغرفتيه خلال الأيام الماضية والذي سيدخل حيز التنفيذ في جانفي المقبل، علما أنه تم الاتفاق على إعداد برنامج مشروع عصرنة نظام تسيير ومراقبة الميزانية خلال مرحلة وزير المالية السابق عبد اللطيف بن اشنهو، حيث تم آنذاك إبرام عقد مع خبراء كنديين ينص على تكفل هؤلاء بتكوين الدفعة الأولى من المكونين، على أن تقوم هذه الدفعة بمواصلة العملية في القطاعات الوزارية الأخرى، وهو أمر تأجل عدة مرات ليتم العودة إليه مرة أخرى بأمر من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وتطبيقا للاتفاقات الدولية التي وقعت عليها الجزائر ويرتقب البدء في تطبيق ذلك سنة 2010 كما سبق الذكر.



## تعديل الدستور

# معالم على طريق الانتخابات الرئاسية

اختار الرئيس بوتفليقة طريق البرلمان الآمن لتعديل الدستور، ورغم أن رفع القيود على فترة بقاء الرئيس في منصبه يبدو الأمر الأكثر إثارة للاهتمام والجدل فإن المواد الأخرى التي شملها التعديل تمثل إشارات قوية على ما يريد الرئيس أن يحققه في المرحلة القادمة.

نجيب بلحيمر



ليس صدفة أن يتضمن تعديل الدستور مادة تخص حماية رموز الثورة التي تحولت إلى رموز للجمهورية حسب تعبير الرئيس، فقد جاء الإعلان عن تعديل الدستور في سياق جدل كبير أثارته تصريحات النائب عن التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية نور الدين آيت حمودة شكك من خلالها في الأرقام الرسمية عن أعداد المجاهدين والشهداء وأعاد طرح أسئلة حرجة عن المجاهدين المزيفين، وقد كان تضمين مشروع التعديل محور رموز الثورة مفاجأة للذين قضوا سنوات يتكهنون بمضمون المسودة التي سلمتها جبهة التحرير الوطني للرئيس وما قرره الأخير بشأن هذا الموضوع، ولم تكن هذه المفاجأة الوحيدة، فالدستور المعدل يعد المرأة بقانون تنظيمي يزيد من حظوظها في المشاركة في المجالس المنتخبة على مختلف المستويات.

هذه تعديلات تغطي التعديل الأساسي المتعلق بإلغاء تحديد عدد الفترات الرئاسية وجعل إعادة انتخاب الرئيس أمرا غير مشروط، غير أن التعديلين السابقين لم يتم إدماجهما في المشروع لمجرد تبرير التعديل الأساسي الذي يثير مزيدا من الجدل في الأوساط السياسي، أكثر من ذلك فإن التوجه إلى فئتين أساسيتين في المجتمع هما الأسرة الثورية والمرأة يمثل حسابا انتخابيا دقيقا قد يكون تأثيره حاسما في الأشهر القادمة، فبوتفليقة الذي أعلن نهاية عهد الشرعية الثورية وبداية عهد الشرعية الشعبية يريد أن يكون الرئيس المجاهد، كما يحب أنصاره مناداته، الذي يرسم رموز الدولة الجزائرية ويجعلها غير قابلة للتغيير ولو بتعديل دستوري كما هو الحال مع الراية الوطنية والنشيد الوطني قسما الذي أصبح محميا دون السماح بحذف أي مقطع منه (والمقصود هنا هو مقطع يا فرنسا)، وهذا في حد ذاته يسمح لبوتفليقة باستعمال الرصيد الثوري، ربما للمرة الأخيرة، في الانتخابات القادمة إضافة إلى الاستفادة من دعم المجاهدين وأبناء الشهداء والتأثير على فئات أخرى من المجتمع تتأثر بالخطاب الوطني.

بالنسبة للمرأة يبدو التوجه إلى استمالة أعداد هائلة من أصوات النساء، ونسبة مشاركة المرأة في الانتخابات عالية، أولوية بالنسبة للرئيس وهذا ما يفسر تضمين هذه القضية في التعديل رغم أنها غير مستعجلة ورغم أن التعديل كما وصفه بوتفليقة "جزئي ومحدود"، وهذا المزج بين قضايا مستعجلة وأخرى قابلة للتأجيل هو الذي يمكن أن يشكل غطاء لتمرير إلغاء عدد الفترات الرئاسية الذي طرح منذ البداية كسبيل لبقاء بوتفليقة في منصبه بعد نهاية فترة حكمه في شهر أفريل المقبل.

برغم هذا لا يمكن إغفال التعديل الآخر الذي يبدو أكثر عمقا ويخص إعادة هيكلة السلطة التنفيذية ورسم العلاقة بين مكوناتها، فسيختفي منصب رئيس الحكومة ويحل مكانه منصب الوزير الأول الذي يعينه الرئيس هو ونائبه أو نوابه والوزراء الذي يعملون معه، وستكون مهمته واحدة وهي تنفيذ برنامج الرئيس من خلال التنسيق بين مختلف القطاعات، وبهذا ينتهي أي تأثير للانتخابات التشريعية على تركيبة الحكومة أو اللون السياسي للوزير الأول وهو أمر أبقاه الدستور الحالي غامضا وطالب البعض باحترام الأغلبية البرلمانية في تعيين رئيس الحكومة وتوزيع الحقائب الوزارية ولم يصغ بوتفليقة لتلك المطالب.

أكثر من هذا لن يسمح للوزير الأول بالترشح لرئاسة الجمهورية إلا بعد ترك المنصب، وهذا يعطي مزيدا من المصداقية من الناحية النظرية للجهاز التنفيذي ويضمن حياد الإدارة لكنه قد يجعل بعض المرشحين المفترضين للرئاسة يحجمون عن دخول السباق في مواجهة بوتفليقة، كما أن منصب نائب الرئيس الذي جرى الحديث عنه لم يعتمد وهو ما يعني أن بوتفليقة لن يساهم في دفع شخص إلى سدة الحكم في المستقبل، وفي مقابل هذا يعالج الدستور المعدل تفصيلا في غاية الأهمية ويتعلق بتحصين الحكومة والوزير الأول في حال وفاة الرئيس أو استقالته حيث لا يمكن إقالة الوزراء أو الوزير الأول إلا من قبل رئيس الجمهورية الجديد، وربما يكون هذا ضمانا بعدم تكرار التجربة التي حدثت في مطلع سنة 1992 بعد وقف المسار الانتخابي واستحداث هيئة جديدة سميت المجلس الأعلى للدولة.

هذه التعديلات رغم وصفها بالجزئية والمحدودة أعادت رسم ملامح النظام السياسي في الجزائر بشكل جعلته يبدو نظاما رئاسيا محكما، وستكون الآثار المباشرة لهذا التعديل واضحة في الانتخابات القادمة، غير أن المبرر الذي جعل الرئيس يكتفي بالأهم دون معالجة بعض التفاصيل الأخرى هو الحرص على تجنب الاستفتاء الشعبي، فقد كانت نسبة المشاركة في الانتخابات التشريعية والمحلية الأخيرة مخيبة للآمال، وتمرير تعديل الدستور عن طريق استفتاء لا تشارك فيه الأغلبية لا يطعن في مصداقية الدستور الجديد فحسب بل يمكن تفسيره من قبل المعارضة على أنه رفض شعبي صريح للعهدة الثالثة وهو أمر يجعل دخول الانتخابات أمرا لا طائل من ورائه بالنسبة لبوتفليقة، ومن هنا وجد بوتفليقة أن الأفضل هو تمرير هذه التعديلات عن طريق البرلمان وتأجيل التعديل الأعمق للمرحلة القادمة كما أشار إلى ذلك في خطابه الذي ألقاه بمناسبة افتتاح السنة القضائية، ولعل الربط بين تأخر إنجاز المشاريع التنموية وبين تداخل الصلاحيات وتضارب القرارات يشير إلى الأساس الذي سينطلق منه الرئيس في برنامجه الانتخابي الذي سيخوض به معركة الرئاسيات القادمة.

**هذه التعديلات رغم وصفها بالجزئية والمحدودة أعادت رسم ملامح النظام السياسي في الجزائر بشكل جعلته يبدو نظاما رئاسيا محكما، وستكون الآثار المباشرة لهذا التعديل واضحة في الانتخابات القادمة**

# جزائر النفط... وانعكاسات الأزمة العالمية

**الحديث عن تأثر الجزائر بالأزمة العالمية بتفاصيلها هو حديث الواهمين الذين يعيشون في مدن الخيال أو يعيشون في جزائر أخرى لا يعرفها عامة الجزائريين!**

**الطاهر عموش**

■ لقد بقي لغز الزعيم الصومالي الذي أوقع هزيمة مدوية بالقوات الأمريكية في 1993 "محمد فرح عيديد" محيرا جدا عندما لم تتمكن القوات الأمريكية من القضاء عليه إلا بعد مضي وقت طويل، وكان السر وراء ذلك اللغز المحير في وقته أن الرجل بكل بساطة رفض استعمال أيا من التقنيات المعاصرة والحديثة، الأمر الذي جنبه آليات الرصد العالمية، وان يكون عرضة للملاحقات الالكترونية وغير الالكترونية، فعاش ببساطته خارج مجال التغطية.

ووضع الجزائر الاقتصادي اليوم يشبه وضع "عيديد" فالأزمة المالية العالمية التي تعصف بالاقتصاديات الكبرى لا يمكنها ان تطال بلدا بعيدا عن آليات الاقتصاد العالمي ولا يزال يعيش خارج مجال التغطية الاقتصادية العالمية، على نمط الاستيراد والاستيراد فقط.

فليس هناك سوق التبادلات المالية التي تتأثر بحركة الداوجونز، وليس هناك بورصة قوية تحسب حساب أسعار مواد الخام والعملة الوطنية المحلية مدعومة من البنك المركزي ولا تخضع لأي تداول وقيمتها بقيت كما هي منذ كان النفط أقل من عشرين دولارا للبرميل، وحتى عندما أصبح النفط 147 دولارا.

والعجيب أن قيمة العملة تخضع لاعتبار اجتماعي بعيدا كل البعد عن الاعتبارات الفنية والاقتصادية، فهي تخضع فقط لحركة المواطنين المهاجرين القادمين من وراء البحار لقضاء عطلتهم السنوية أو المواطنين العازمين على أداء فريضة الحج او مناسك العمرة. ولذلك فهي ترتفع وتنخفض بناء على هذا العامل فقط الذي لا علاقة له بدورة الاقتصاد ولا آليات السوق، ومع ذلك فالكتلة النقدية المتداولة في السوق السوداء هامشية لا قيمة لها ولا اعتبار، ولا تكفي حتى لتمويل 100 حاوية حليب فما بالك أن تصنع ارتباكا في الاقتصاد كله.

وأزمة العقارات الدولية التي هبت رياحها على الدول العظمى لم تمر من هنا لأنه بكل بساطة ليس هناك عقار يباع ولا عقار يشترى للسكن، فما بالك بعقار يباع ويشترى للاستثمار وتحقيق الأرباح كما هو شأن عقارات كاليفورنيا ونيويورك ولندن وباريس وسيول.

نحن لا زلنا في مرحلة بناء حاجاتنا اليومية وليس هناك عقارات عالمية على ساحل الجزائر وزرالدة وعنابة وبجاية تهافت عليها المستثمرون من الشرق والغرب. فلما حلت الازمة المالية تساقطت البنوك عاجزة عن تمويل الاستثمارات والقروض وانسحب المستثمرون يجرون خسائرهم المالية ويعضون أيديهم من الندم والحسرة.

ليس هناك سوق للتصدير ولا صناعات صغيرة أو كبيرة لها رواج في الأسواق الخارجية، وتحمل العلامة الجزائرية ستتأثر بانكماش الأسواق التي تصدر لها في اوروبا او أمريكا، وليس هناك منتوجات زراعية جزائرية معروفة في الأسواق العالمية ستتأثر بحالة الكساد الاقتصادي في مختلف بلاد الله الواسعة.



أما نظامنا البنكي فيكفي ان جل المواطنين لا يملكون حسابات بنكية وكتلة الرواتب لا تزال توزع عن طريق خدمات مؤسسات البريد، فمن أين ستأتينا الأزمة المالية وبنوكنا تستغرق عدة أسابيع كي تقوم بتحويل بضعة مئات من الدولارات وأسابيع اخرى لاستقبال مئات الدولارات؟

اقتصادنا يقوم على العامل الواحد والوحيد يتمحور حوله، يقوم به ويقعد به، وهو الهبة الإلاهية االنفطب التي أكرمنا الله بها، ولولاها لمتنا جوعا وتخطفتنا الأمم وتشردنا في أرض الله في سنوات التيه.

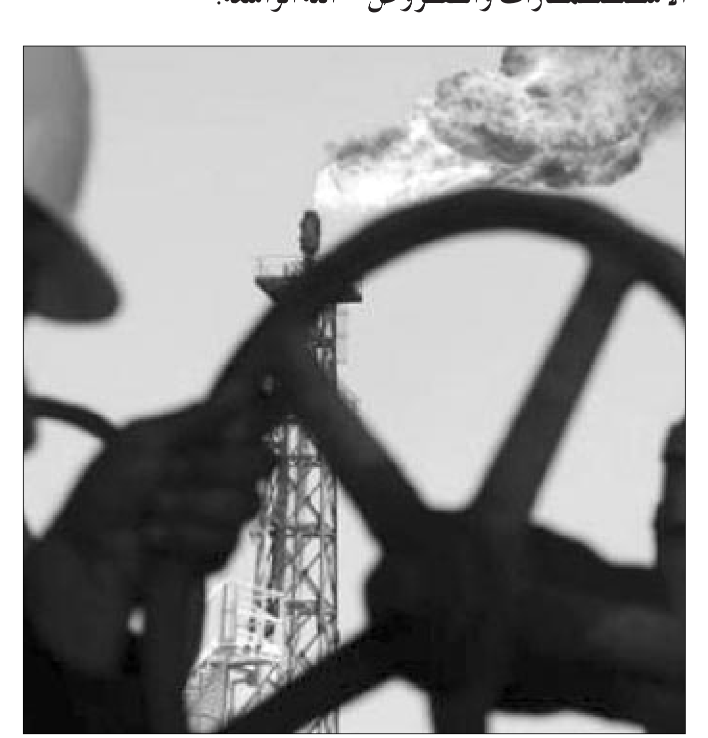
فالحديث عن تأثر الجزائر بالأزمة العالمية بتفاصيلها هو حديث الواهمين الذين يعيشون في مدن الخيال أو يعيشون في جزائر أخرى لا يعرفها عامة الجزائريين!

كل ما هنالك أن ميزانية الدولة ستتأثر بتراجع أسعار النفط، وهناك فرق كبير بين تراجع أسعار النفط في الميزانية العمومية والتأثر بالأزمة العالمية في بنية الاقتصاد؟!

فلقد كان العالم ينعم ويرفل في حسنات الاستقرار الاقتصادي في التسعينات من القرن الماضي، وكنا نحن نعاني الأمرين بسبب تراجع أسعار النفط إلى أقل من 20 دولارا للبرميل. وكان العالم يتمتع بثورات التكنولوجيا وثورة السيارات والالكترونيات في الثمانينات، وكنا نحن على حافة الفقر عندما كان السعر لا يتجاوز 13 دولار للبرميل، ثم استقرت الأسعار حول 17 دولار للبرميل كمعدل في الفترة بين 2000/1987.

ونفطنا الرخيص استفادت منه الدول الصناعية الكبرى التي ضاعفت ضرائبها على الاستهلاك النهائي من 22 دولار للبرميل إلى أن وصل إلى 68 دولار للبرميل أو ما يعادل 70 من سعر الاستهلاك النهائي، في حين لم يبلغ سعر البرميل في الفترة 2003/2000 سوى 25 دولار كمعدل.

مشكلتنا أننا لا نملك بنية اقتصادية حتى نتعلم من الأزمات ونرفل في ثمار العز الاقتصادي أيام التطور والازدهار، ولذلك ستظل ازمتنا الحقيقية بسيطة لانها متمحورة حول النفط.



## أرقام ودلالات

### الصادرات خارج المحروقات لا تتجاوز 1,3 مليار دولار

**الجزائر تصدر الخمور، الخروب والحلزونات وتستورد السيارات والأدوية والقمح**

عرف الميزان التجاري الجزائري فائضا يقدر بـ 52,20 مليار دولار في الثمانية أشهر الأولى من العام الحالي ، مقابل 25,20 مليار في نفس الفترة من العام الماضي، حسب ما تؤكده الأرقام الرسمية لوزارة التجارة. وعرفت الصادرات الجزائرية ارتفاعا بـ4,20 بالنسبة لعام 2007, حيث بلغت 92,45 مليار دولار، وتشمل المحروقات نسبة 97 من مجمل الصادرات، وبلغت قيمة الصادرات خارج المحروقات نحو 1,3 مليار دولار أي بارتفاع بنسبة 3,58٪ مقابل العام الماضي. وتمثل أوربا وأمريكا الشمالية أهم الوجهات التي تذهب إليها السلع الجزائرية، حيث تعد الولايات المتحدة الأمريكية أهم زبون للجزائر بنحو 30٪ من مجمل قيمة الصادرات، وتتشكل الصادرات الجزائرية خارج المحروقات من التمر الذي حقق في 2007 مبلغا قدره 28 مليون دولار، والمياه المعدنية بمبلغ قدره 18 مليون دولار، والجمبري بنحو 8 ملايين دولار، وحلزونات الأرض بنحو مليوني دولار، إلى جانب الخمور واليغورت والعجائن الغذائية والخروب الذي حقق مبلغ 5 مليون دولار، إضافة إلى مواد أولية أخرى.

وتتوزع بالمقابل السلع المستوردة بين مواد السيارات، وأجهزة الاتصالات، والأدوية، والقمح، والحديد المصنع، والخشب المقطع، وغبرة الحليب، والزيوت الصناعية والسكر وغيرها، وهي المواد التي عرفت ارتفاعا كبيرا في السنة الأخيرة في الأسواق العالمية، وتعتبر فرنسا أكبر ممول للاقتصاد الوطني بنحو 16٪ من حجم الواردات في الجزائر، وتسدد فواتير الاستيراد بالاورو وهو ما يطرح مشكل اختلاف سعر الصرف بين العملة الأوروبية والدولار، مما يسبب للجزائر اختلالات مالية مهمة.

محمد عداب

## أزمة الاقتصاد العالمي

# كيف ولماذا وإلى أين؟

تخفي شاشات البورصات المالية في العواصم الكبرى التي تعرضها القنوات الفضائية يوميا نوعا من الانبهار بهذا الوافد الجديد إلى عالمنا المثقل بالهموم والمشكلات التي لا تبدا احداها حتى تلحقها أختها. لكن هذا الابهار كثيرا ما يجد قوته في التعقيد الذي يسهل مهمة المدلسين بينما الجوهر بسيط إذا زالت عنه الرتوش والمساحيق ومواد التجميل التي تزيف الحقيقة.

رياض حاوي

■ هكذا بالنسبة للأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبنوك والمؤسسات الائتمانية والشركات الصناعية ترتد في جوهرها إلى الحقائق البسيطة والوقائع اليومية التي يعرفها كل انسان.

دعنا نبتعد عن المساحيق وشاشات التلفزيون ونفكك مدخلات ومخرجات الأزمة الاقتصادية إلى عواملها البسيطة وأسبابها المباشرة:

**1.** بدأت البنوك الأمريكية تقدم قروضا عقارية مجزية وبنسبة فائدة متدنية جدا بسبب تباطئ الدورة الاقتصادية في مجالات التصنيع والخدمات نتيجة الدخول في حرب العراق واستنفاد جزء كبير من المدخرات في مجهود الحرب، الأمر الذي أوقع ملايين المواطنين الأمريكيين في فخ القروض السهلة، وكانت هذه القروض لا تملك الحد الادنى من التغطية سواء قدرة المستفيد على الوفاء بالالتزاماته ولا ضمانات من أصول أو ما شابه تكفي لتغطية أصل الدين قبل خدماته.

**2.** زبائن القروض متدنية الفائدة لم يكونوا لينزعجوا من خدمة الدين لأنهم كانوا مقتنعين، بحسب الدعاية الاعلامية الكبرى، بأن سوق العقار سيتطور ويتضاعف حجمه وتزداد قيمته يوما بعد يوم.

**3.** البيت الذي يقتنيه اليوم يصبح سعره غدا أغلى من ثم يستطيع بيع بيته بسعر أفضل.

**4.** بمجرد ما يستلم العميل القرض يسجل البنك في حساباته العملية كلها كربح اورقيب (paper profit) صافي مؤجل لسنوات لاحقة، لان العميل "نظريا" ملزم بدفع مستحقات فائدة الدين زائد أصل الدين.

**5.** قامت البنوك بإقراض الأرباح "المؤجلة-الورقية" بعد أن أعطت لها تسميات جديدة لمستثمرين جدد كتمويلات لمشاريع أخرى خاصة للمتاجرين في البورصات وهذه القروض (الجديدة) تترتب عليها نسبة فائدة جديدة تحقق "أرباحا ورقية" جديدة تسجل في الدفاتر كقيم مالية جديدة "مستقبلية" تصبح بدورها قابلة للاستثمار مرة أخرى... وهكذا دواليك..

**6.** بهذه العملية "الكمبيوترية" المؤسسة نظريا على القرض المالي الأول للمواطن البسيط الذي اقترضه لشراء سكن، والذي يضمن أقساطه عادة من راتبه الشهري، يكون البنك قد رفع العبئ عن ظهره، فأصل القرض يضمنه العميل، وربح القرض يقوم أصحاب المحافظ الاستثمارية العملاقة بضمان تنشيطه، وكل ذلك مضمون بقانون الفائدة "الربوية" المقدس.

**7.** هذه الأموال التي تأتي من الريح بدأت تدور في العالم كقيم مالية "كمبوترية" سواء في المحافظ الاستثمارية أو كتموين للتبادلات التجارية المختلفة.

**8.** الذي حدث أن العقارات لم يرتفع سعرها بنسبة مغرية، والوضع الاقتصادي في امريكا جراء مخلفات الحرب على العراق ودوامة الحرب على الارهاب جعل الحالة الاقتصادية لعامة المواطنين متدهورة الأمر الذي أدى إلى فشل عدد كبير من مقتني العقارات في الوفاء بأقساطهم الشهرية وبالتالي يتوقفون عن سداد الأقساط، بسبب عجزهم المادي سواء بفقدان العمل أو عدم حاجتهم للبيت الجديد أو ضعف رواتبهم عن تحمل الأعباء خاصة إذا علمنا ان نسبة الفائدة متغيرة.

**9.** وهنا ترتد كرة النار من جديد.

**10.** الفرد الذي يفشل في الوفاء بأقساطه يفقد سكنه، وهذا أقصى ما يحصل له، لأن قروض السكن غير معززة بضمانات أخرى، كل ما في الملف الخاص بالقرض هو كشف الراتب.

**لكن ما الذي يحصل للبنك؟**

من هنا بدأت الأزمة ومن هنا تفاقمت حتى وصلت إلى ما وصلت إليه!..

**11.** البنك صاحب القرض تنقلب كشوفه من أرباح إلى خسائر لأن أقصى ما سيحصل عليه هو السكن في حد ذاته، وسيزداد الامر سوءا بانخفاض قيمة السكنات فعليا عن قيمتها أثناء ابرام عقد القرض للعميل، وهنا تصبح مشكلة البنك مركبة، فقد فقد أصل القرض وفائدته الذي بنى عليه كتلة الأرباح الورقية بتوقف العميل عن سداد الأقساط الشهرية، وبعد استيلائه على السكن وحتى لو قام ببيعه في سوق القيم الفعلية فإن سعره يصبح أقل بنسبة تجاوزت 50% وكل ذلك يسجل في الدفاتر كقيم سلبية' أي خسائر بتعبير أدق.

**12.** وهذه القيم السلبية (الخسائر) تسمى تحايلا "القروض العاجزة"، وكل الكتلة المالية الجديدة التي تأسست على الأرباح الورقية، تصبح في لحظة لا شيء عندما تتحول الأرباح الورقية إلى قروض عاجزة.. وهنا دخلت البنوك "العملاقة" و"البورصات" العالمية في النفق المظلم...

**13.** الحل الوحيد هو ضخ أموال في البنوك لاعادة التوازن للدفاتر، وهو ما ضل يقوم به برنانكي الأمريكي مدير الخزينة طيلة سنة كاملة، ولكن في النهاية خرجت الأمور عن السيطرة وسقطت أسواق المال، وأسواق الخامات وخاصة خامات النفط التي فقدت أكثر من 65 % من قيمتها في بضعة أسابيع.

**14-** ما حدث في سوق العقار حدث مثله في سوق بطاقات الائتمان (الفيزا، والماستر كارد)... فالبنوك تساهلت في تسليم هذه البطاقات لملايين المواطنين حتى الأشخاص غير القادرين على تحمل الأعباء المترتبة عن الاستهلاك الجنوني الذي تغري به هذه البطاقات، وعندما تصبح الرواتب عاجزة عن سداد الفواتير تصبح هذه البنوك عاجزة عن دفع الفواتير التي يتقدم بها مختلف المطاعم والمحلات التجارية، وبالتالي تضطر هذه البنوك لإعلان إفلاسها "الاضطراري" أو "الاختياري" وهنا أيضا تحول أرباح الدفاتر إلى خسائر بنفس الشكل المفصل في الفقرات الخاصة بازمة العقار التي ضربت أمريكا وأوروبا لاحقا. وبهذا الشكل الفوضوي أفلست كبريات البنوك وشركات التأمين وبيوت الاستثمار.



الحديث هنا لا يتعلق بمواطن أو إثنين بل بملايين المواطنين، ولا يتعلق ببنك أو اثنين بل بمئات البنوك، ولا يتعلق بشركة او شركتين بل بآلاف الشركات، لأن الأمر مرتبط بالنظام المالي الدولي الذي حوله بعض الجشعين إلى وسيلة لنهب الشعوب ولكنها في النهاية ارتدت عليهم نتيجة سوء الاستخدام.

فبدلا من القيام بأعمال تجارية تقوم على تبادل المنافع بين الشعوب التي حباها الله سبحانه وتعالى بموارد وإمكانيات مختلفة ولكن في جوهرها متكاملة لتعزيز الروح الانسانية تحولت جل النشاطات في العالم الغربي إلى نشاطات خدمية تدور حول النشاط المالي بالدرجة الأولى .

وما نشهده اليوم هو إفلاس منظومة وصلت إلى حافتها التاريخية ثم هوت في قاع سحيق.

وجوهر القصة كلها هو الفائدة الربوية التي تؤسس للثروة الوهمية. فالفائدة الربوية تصنع مالا من اللاشيئ، ولكنه لا شيء مزخرف ومنفوخ يحسبه الغافلون شيئا، وعندما يكتشفون حقيقته يتفاجؤون رغم انه لا مكان للمفاجأة فالأمور واضحة من البداية.

فعندما يتحدث برنانكي عن دعم البنوك بسبعة مائة مليار دولار، يبقى التساؤل مطروحا من أين تأتي هذه الأموال؟ هل الحكومة الأمريكية لها صناعات تزود بها دولا أخرى وقامت بتحقيق أرباحا وهي تستعمل هذه الأرباح الموضوعة في الاحتياطات!! لا أعتقد ذلك خاصة أن الكل يعلم ان الحكومة الأمريكية تقترض يوميا 1,5 مليار دولار لتغطية نشاطاتها.. انها اموال تأتي من الهواء ومصيرها الهواء!

ولذلك ما نشاهده اليوم هو افلاس للمنظومة الاقتصادية المسماة "اقتصاد الحرب" وما لم يتغير هذا النظام فإن هذه الأزمات ستتكرر باستمرار وستعصف بدول وحضارات!

## فقه الاقتصاد

### أسعار النفط والدورة الاقتصادية؟!

رياض

● بمجرد ما تناقلت المحطات العالمية تصريحات الوزير شكيب خليل التي تنبأ فيها بارتفاع أسعار النفط إلى مستويات قياسية جديدة حتى بدأ مؤشر سعر النفط الخام بالتراجع وبسرعة كبيرة لم تخطر لا على بال الوزير ولا على بال المستشارين المحيطين به. فقد تهاوت أسعار النفط من مستوى 147 دولار للبرميل في شهر جويلية الماضي إلى مستوى أقل من 70 دولار بما يزيد عن 50 انهيار في بضع أسابيع قليلة.

وسارع رئيس الجمهورية بتحذير الرأي العام الوطني من مخاطر تراجع أسعار النفط الأمر الذي يفرض مخططا استعجاليا لتفادي كارثة الثمانينات، لكن صرخة رئيس الجمهورية تبقى في واد سحيق ما دامت دورة النهوض الاقتصادي تبدأ في سعر النفط وتنتهي في سعر النفط.

هناك تساؤل ملح وبغض النظر عن سعر المضاربات الذي بلغته أسعار الخامات عموما في مطلع هذه السنة: ما هو السعر المنطقي أو السعر الطبيعي للنفط؟ وأمام هذا السؤال تتعدد القراءات إلا أن أغلبية المحللين يعتبرون أن السعر الطبيعي للنفط وبقياس مستويات التضخم في الثلاثين سنة الأخيرة يجب أن لا يقل عن 95 دولار للبرميل، أي أن السعر الحالي للنفط يقل عن السعر الطبيعي بنسبة 20%.

مرة أخرى تجد الجزائر نفسها رهينة لدورة النفط الخاضع لمعطيات السوق الدولية وليس لمقتضيات الدورة الاقتصادية الوطنية، ففي الوقت الذي تنفست عدة دول الصعداء من جراء التراجع التراجيدي لأسعار النفط الأمر الذي سمح لها بإعادة التوازن لمؤشراتها الاقتصادية نجد بالمقابل حالة الاختناق في تعابير المسؤولين المحللين الذي يبنون رؤيتهم على مجرد الأماني والأحلام.

فمشاريع زيادة الرواتب والقرارات الفوقية للاستجابة لمطالب الجبهة الاجتماعية بقرارات سياسية بعيدا عن لغة الواقع الاقتصادي الوطني كلها تصبح على كف عفريت سعر النفط، الأمر الذي يرهن المسار الاقتصادي للمجهول.

وفي تقديري أن هذا التراجع الحاد والسريع هو أبلغ درس، لمن لم يتعلموا من دروس الماضي، وهو درس جاء في وقته ومحله علهم يخرجون من حالة الوهم ويستيقظون من حلم براميل النفط ليبحثوا عن مسارات جديدة للإقلاع الاقتصادي ووضع الدورة الاقتصادية المحلية في سكتها التاريخية.

ومشكلة كثير من المسؤولين أنهم يتصورون التاريخ يمسار واحد، ويعتقدون كما يعتقد الخرافيون الطرقيون أن وضع الاقتصاد الجزائري اليوم هو وضع قدري نهائي لا فرار منه. بينما تجارب الأمم تبين أن الجدية وإرادة الإقلاع الحضاري كفيلة بتحقيق المعجزات، ولذلك فدرس 70 دولار هو الدرس الأبلغ وفي الوقت الأمثل لكل من يفكر في دورة الاقتصاد الوطني بكل أمانة وإخلاص.

# فشل الحوار الفلسطيني وأسبابه

**لم يكن مستغربا، ولا مفاجئا، أن يفشل الحوار الفلسطيني الذي دعت إليه الحكومة المصرية، فالظرف الداخلي الفلسطيني لم يكن ملائما، ولا الظرف الدولي أو الإقليمي أيضا، وجاء التأجيل المفتوح من قبل الدولة الراعية له كنتيجة منطقية حتمية.**

**بقلم: عبد الباري عطوان**

هناك مجموعة عوامل رئيسية أدت إلى فشل الحوار قبل أن يبدأ يمكن إيجازها وحسب أهميتها على الشكل التالي:

أولا: هناك "فيتو؛ أمريكي-إسرائيلي على أي حوار داخلي فلسطيني، وبالتحديد بين قطبي المعادلة الفلسطينية أي حركتي "فتح" و"حماس". والقيادة الإسرائيلية خيّرت الرئيس الفلسطيني محمود عباس بين أن يستمر في المفاوضات مع إسرائيل أو ينخرط في حوار أو اتفاق مع حركة "حماس". وقد اعترف السيد عبد الله الافرنجي عضو اللجنة المركزية في حركة "فتح" بوجود هذا "الفيتو"، ولكنه قال أن حركته ستذهب إلى الحوار في القاهرة رغما عن وجوده.

ثانيا: الحكومة المصرية راعية هذا الحوار لم تكن نزيهة، ولا محايدة، فهي تشارك في فرض الحصار على مليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة، وتدمر الاتفاق فوق رؤوس أصحابها، وتمنع تهريب كل أسباب الحياة والبقاء إلى المحاصرين، بما في ذلك لعب الأطفال والملابس والأحذية، وحتى أضاحي العيد المبارك. وكان لافتا أن الحكومة المصرية انحازت إلى حركة فتح واتسمت علاقتها بحركة حماس بالتوتر منذ توقيع اتفاق التهدئة، حيث شعرت الأخيرة أنها تعرضت لخديعة كبرى من قبل الوسيط المصري الذي لم يلتزم بتعهداته بفتح معبر رفح بصورة دائمة.

ثالثا: الأجواء لم تكن أجواء حوار بين حركتي فتح وحماس'، وإنما أجواء مواجهة، انعكست بصورة جلية في عمليات الاعتقال المتبادلة للنشطاء السياسيين، ورفض سلطة رام الله نداءات مسؤولي حماس بالإفراج عن 300 معتقل سياسي في سجونها.

رابعا: تضمنت وثيقة الحوار الأساسية التي تقدمت بها الحكومة المصرية إلى الفصائل المشاركة العديد من النقاط الإشكالية، مثل عدم اللجوء إلى المقاومة إلا في ظل توافق وطني، وجعل اتفاق التهدئة جزءا من هذه الوثيقة، ولم تستجب الحكومة المصرية للتعديلات التي تقدمت بها بعض الفصائل، وخاصة حركة حماس، الأمر الذي جعل الحوار حول هذه الوثيقة، في نظر الأخيرة، دون أي معنى.

خامسا: لم يكن واضحا للمتحاورين ما الذي يمكن أن يقود إليه هذا الحوار في حال نجاحه، وعلى أي أرضية سيستند، فهل سيكون البرنامج التوافقي المنبثق عنه، برنامج مقاومة، أم انه برنامج الاستمرار في حوار غير مثمر مع طرف إسرائيلي يأخذ ولا يعطي، ويستمر في بناء المستوطنات والجدار العازل؟

سادسا: وجود فراغ سياسي في الدولتين الراعيتين للمفاوضات، أو بالأحرى في دولة راعية هي الولايات المتحدة، حيث تمر في مرحلة انتقالية لحوالي شهرين بفعل الانتخابات الرئاسية ونصف التشريعية الأخيرة، ودولة منخرطة فيها، أي إسرائيل، حيث تستعد لخوض انتخابات تشريعية بعد أربعة أشهر.

السؤال الذي يطرح نفسه حاليا هو: ما الذي سيحدث بعد انهيار أمل الحوار الذي علق عليه الكثير من الفلسطينيين آمالا عريضة للخروج من الوضع المأساوي الحالي؟

من المؤكد أن مسؤولية الفشل ستلصق بحركة شحماسص لأنها هددت بالمقاطعة إذا لم تتم الاستجابة لمطالبها في تعديل وثيقة الحوار والإفراج عن معتقليها في سجون سلطة رام الله، والسماح لأعضاء من قيادتها في الضفة بالخروج والمشاركة في الحوار حتى لا تقتصر المشاركة على ممثلي قطاع غزة.

تحميل المسؤولية لحركة حماس خاصة من قبل الحكومة المصرية سيعني المزيد من الحصار لأبناء قطاع غزة، والمزيد من التوتر في العلاقات بين مصر والحركة، وانهيار الوساطة المصرية للإفراج عن الجندي الإسرائيلي جلعاد شليط المحتجز لدى شحماسص.

أيام حماس المقبلة ستكون صعبة للغاية، وأوضاع قطاع غزة ستكون أسوأ، ولا نستبعد اجتياحا إسرائيليا جزئيا أو كليا، بمباركة عربية ومصرية مقنعة على وجه الخصوص، انتقاما أو تذرعا بفشل الحوار.

## نائب بريطاني يكشف المستور

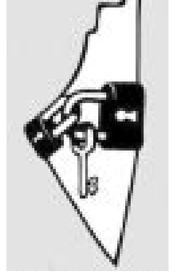
# بلد عربي منتج للنفط يستطيع حل أزمة غزة

انتقد اللورد البريطاني ناظير أحمد الذي وصل إلى غزة على متن سفينة "الكرامة"، التي قدمت من قبرص بهدف الاحتجاج على الحصار الإسرائيلي الأحد الماضي مواقف وصمت الدول العربية والعالمية على استمرار الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة داعيا توني بلير مندوب اللجنة الرباعية لزيارة القطاع.

وجاء ذلك خلال استقبال الدكتور أحمد بحر رئيس المجلس التشريعي بالإنابة للوفد البرلماني المتضامنين الذين قدموا على متن السفينة صباح السبت.

وأشار النائب إلى أن معاناة الفلسطينيين "مسئولية المجتمع الدولي وخاصة الجامعة العربية والدول العربية التي لا تمارس أي نوع من الضغوط على إسرائيل لكي تتحاور مع البرلمانيين الفلسطينيين؛.

وألقى اللورد أحمد باللوم على بريطانيا، وقال أيضا "ألوم دولتي بريطانيا لأنها لا تمارس أي ضغط على الرباعية".



وطالب في الوقت ذاته توني بلير مندوب اللجنة الرباعية بزيارة غزة لـ "التحاور مع الفلسطينيين".

وانتقد موقف الدول العربية، من حصار غزة ما آلت إليه الأوضاع الاقتصادية هنا، وقال "أن بلدا عربيا وحيدا منتجا للنفط يستطيع أن يحل أزمة غزة إذا أراد ذلك".

وخلال اللقاء أكد النائب البريطاني أنه "من العار على أمريكا أنها تقول ذهبنا للعراق وأفغانستان لتحريرهم من الديكتاتورية وهنا انتخب البرلمانيون بشكل ديمقراطي ولا يعيرونه أي انتباه والعالم لا يعير انتباها لهذه المسألة"...إنها حقيقة في الوقت الذي يتفرج العرب والمسلمون على الموت البطيئ لأبناء غزة على وقع خلفيات سياسية غير مبررة.

# ماذا يحمل أوباما للعرب..؟

**نواف الزرو**

بالمعايير والمقاييس والقيم الأمريكية والغربية، يشكل فوز أوباما تطورا دراماتيكيا مثيرا في منظومة العلاقات المجتمعية الداخلية الأمريكية.. غير أن الأسئلة الكبيرة التي يطرحها العرب من محيطهم إلى خليجهم: ماذا يحمل الرئيس الجديد للعرب؟

هل يا ترى يعتزم حقا تغيير السياسات الأمريكية التقليدية المناهضة لقضايا ومصالح العرب، أم أن الأجندة السياسية الأمريكية تجاه العرب ستستمر كما هي وكما أورثها له بوش...؟!

الإرث الذى خلفه له الرئيس بوش ثقيل وصعب والاستحقاقات المتعلقة بفلسطين والعراق ثقيلة أيضا؛ ففي القضية الفلسطينية ترك أمامه بوش خريطة طريق تائهة باتت بلا طريق.. وأورثه تعهدات والتزامات استراتيجية لصالح إسرائيلب وخاصة "وعد بوش لشارون واعترافه بحقائق الأمر الواقع الاستيطاني في القدس والضفة الغربية"، وبالتزامه بالدفاع عن أمن إسرائيل وتفوقها المطلق على العرب"..

الفاتحة الأوبامية لا تبعث على التفاؤل.. والعين الإسرائيلية تتابع تحركات أوباما في تشكيل طاقمه الداخلي والخارجي، ولم يخيب أوباما "إسرائيل" في أول إجراء له بعد فوزه، إذ أعلن عن تعيين ارامٍ عمانوئيل" وهو من أصل إسرائيلى رئيساً لطاقم البيت الأبيض، بعد أن كان قد عين منذ بدايات حملته الانتخابية السيناتور ديلاور جوزيف بايدن كنائب له، وقد عرف نفسه بأنه "صهيوني".

ومنذ البداية أيضا رد أوباما كتابيا على أسئلة لصحيفة "ايديعوت احرونوت27–2 –2008" في مقابلة حصرية عرض مواقفه في مواضيع إسرائيل، الفلسطينيين وإيران، فيما يلي أهم ما جاء فيها:

*السناتور اوباما في إسرائيل وفى الطوائف اليهودية في الولايات المتحدة يوجد تخوف في أن تبدى ميلا للجانب العربي بسبب خلفيتك المسلمة، فما هو تعقيبك على ذلك؟*

– أولا، من المهم معرفة الحقائق كما هي/ وهذه هي أننى لست مسلما ولم أكن كذلك أبدا، لم أتعلم في أي مدرسة إسلامية ولم اقسم على القرآن، أنا ملتزم بالمسيحية، وكنت على مدى أربع سنوات في اندونيسيا عندما كنت طفلا وتعلمت هناك في مدرسة علمانية، وعندما أقسمت فعلت ذلك على كتاب العهد القديم الذي يعود إلى العائلة.

*"على مدى سنوات عديدة رأت إسرائيل في رئيس الولايات المتحدة صديقا، فهل هذه الصداقة ستستمر عندما تصبح رئيسا؟.*

– "بتأكيد مطلق الجواب هو نعم، سأجلب معي إلى البيت الأبيض التزاما غير قابل للشك بأمن دولة إسرائيل والصداقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل".

وشهدت هيلارى كلينتون له لاحقا في كلمة أمام المؤتمر السنوي للجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية "ايباك" واصفة أوباما بأنه "صديق جيد لإسرائيل"، مضيفة: "اعلم أن السناتور اوباما يدرك ما هو التحدي هنا، ولنكن واضحين، اعلم أن السناتور اوباما سيكون صديقا جيدا لإسرائيل".

وكان أوباما قد تعهد خلال تقديمه التهانى لـ"إسرائيل" بمناسبة احتفالاتها بذكرى إقامتها الستين ببمنع إيران من امتلاك سلاح نووي، وإبقاء القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وقال أوباما "دعوني أكن واضحا، أمن إسرائيل مقدس هذا أمر غير قابل للتفاوض".

وأضاف "أي اتفاق مع الشعب الفلسطيني يتعين أن يحفظ هوية إسرائيل دولة يهودية ذات حدود آمنة معترف بها ويمكن الدفاع عنها وستظل القدس عاصمةً لإسرائيل ويتعين أن تظل موحدة"، واصفاً عرى "الصداقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل بأنها "غير قابلة للانفصال".

وفي مقابلة مع إذاعة صوت إسرائيل أعربت تسيبى ليفنى عن ارتياحها من "أن الرئيس الأمريكي الجديد، باراك أوباما، يوافق على المبادئ السياسية لإسرائيل". والواضح أن هذه المواقف والتصريحات تجاهاإسرائيل وكأنها كتبت بأيد إسرائيلية..

وتبرهن مرة أخرى على مسألة أن المواقف والالتزامات الأمريكية تجاه إسرائيل إنما هي سياسات راسخة فوق الخلافات الحزبية والحملات الانتخابية الأمريكية، وان لا أحد يتجرأ هناك على ما يبدو على التصريح ضدبإسرائيلب أو انتقادها أو مطالبتها مثلا بالالتزام بالقرارات والمواثيق الدولية!...

خلاصة القول، طالما انه ليس من المنتظر أن يطرأ تغيير حقيقي وعادل على السياسات الأمريكية تجاه فلسطين والعراق والعرب، فالمطلوب إذن، من الفلسطينيين والعرب وعلى نحو عاجل جدا، أن يغيروا من أولوياتهم والتزاماتهم الوطنية والقومية، وان يتحركوا للضغط على الإدارة الأمريكية الجديدة قبل أن "تتأسرل" بالكامل، وقبل أن "تتشورن" كما كانت في عهد الثنائي بوش– شارون– قبل جلطة الأخير!..

## تصحيح مفاهيم وتثبيت حقائق

# جمعية العلماء في ميزان الثورة

**أخرج الدكتور العربي زبيري في كتابه 'الثورة الجزائرية في عامها الأول'، جمعية العلماء في مجملها من الدائرة الثورية التي كانت سببا في اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954، ولم يفرق بينها وبين الاندماجيين والحزب الشيوعي، ولكنه مع ذلك استثنى بعض شيوخ الجمعية واعتبرهم ثوريين استجابوا للثورة منذ بدايتها وهؤلاء الشيوخ هم: محمد البشير الإبراهيمي رئيس الجمعية ونائبه العربي التبسي وأحمد حماني. .ومثل هذا الطرح يتطلب منا وقفة.**

التهامي مجوري

■ نعتقد أن هذا الطرح ينتقص الكثير من خصائص جمعية العلماء ورسالتها النابعة من المنهج النبوي في التغيير والإصلاح. ولعل مرد هذا الطرح التاريخي المقارنات الخاطئة، أي مقارنة الشيء بما لا يماثله، فالذين ذهبوا يقارنون جمعية العلماء المسلمين بالأحزاب أو النقابات أو الجمعيات الخيرية، من الطبيعي أنهم يخطئون في تقديرهم لجهدها ولمنهجها في العمل التغييري، فلو أن البلاد أطبقت على الاندماج واللحاق بفرنسا لكان الموقف من الجمعية أنها كانت ثورية، ولا تقبل الاندماج بأي حال من الأحوال، وأدبياتها في ذلك لا تحصى؛ بل وأعمالها وأنشطتها.

ولو تقرر أن استقلال البلاد يكون بالعمل الخيري فقط لحكم على الجمعية بالبخل والخور لأنها لا تؤمن أيضا بالاقتصار على العمل الخيري في الإصلاح الاجتماعي، ومن ثم يخطئ من يقارن الجمعية بأية هيئة من الهيئات أو تنظيم من التنظيمات. وإذا أردنا مقارنتها بغيرها من الهيئات فلنقارنها بجماعة الإخوان المسلمين مثلا، كما قال الدكتور أبو القاسم سعد الله في تقديمه لكتاب مازن المطبقاني حول جمعية العلماء؛ لأنها تماثلها في المنهج، مبدأ ووسيلة وغاية.

### جمعية العلماء حركة شاملة

إن حركة جمعية العلماء إسلامية المبدأ والوسيلة والغاية، أي بلغة العصر حضارية المنهج التغييري، التغيير الشامل الذي لا تثنيه الوقائع الآنية، ولم تكن مجرد نقابة تدافع عن العمال فقط، أو جمعية خيرية تهدف إلى إغناء الفقراء فحسب، أو حزبا سياسيا يريد افتكاك السلطة وكفى، وإنما هي امتداد لمنهج خطّه العلماء منذ فشل آخر محاولة جهادية للشعب الجزائري سنة 1914 ضد الاستعمار الفرنسي، حيث تنبه العلماء إلى ضرورة العودة إلى جذور المشكلة، والأسباب الحقيقية للاستعمار، فقرروا البدء بإعادة صياغة الفرد الجزائري المسلم من جديد، بعد محاولات المسخ التي تعرض لها، فكان الشعار الخالد (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ.)

وبعد حوالي من الجهود الفردية الموزعة على التراب الوطني، وبالتحديد سنة 1931م، نضجت فكرة إنشاء جمعية تثمن تلك الجهود وتجمعها في إطار واحد ليكون أكثر فاعلية، واستمرت على نهج يثمن كل جهد وطني مهما كان، وفق أولويات مثمرة، واستجابة لمرحلة تاريخية أعلنت فيها فرنسا تشييع جنازة الإسلام في الجزائر، وليس انطلاقا مما تريده الإدارة الاستعمارية أو إملاءات هوى قد يضل صاحبه، أو خيار سياسي أملته ظروف سياسية آنية.

ومن ثم كانت جمعية العلماء تحمل في ثنايا أنشطتها كل ما يخدم الجزائر باستقلال تام عن فرنسا وثقافتها، وتثمن كل جهد وطني ولو لم يكن في برنامجها من الأولويات. وكونها ليست نقابة أو حزبا سياسيا أو جمعية خيرية، لا يعني أنها تجهل أهمية حقوق العمال، أو الواقع السياسي المزري، ولا يعني أيضا أن هذا النهج مفاده عدم الاهتمام بقضية الاستقلال الوطني، وإنما كانت ترى أن الجزائري مهدد في شخصيته العربية الإسلامية، وعليه فإن الفتوى بمنع التجنس بالجنسية الفرنسية، وتعليم العربية، وتنظيم البعثات العلمية إلى المشرق، وتمتين التواصل مع كل ما هوعربي إسلامي، أهم من النضال من أجل لقمة العيش، والنضال الذي يمكّنها من الوصول إلى منصب من المناصب السياسية مهما علت وارتفعت؛ لأن ما يتوصل إليه المناضل السياسي لا يتجاوز في حدوده القصوى المسؤولية في مؤسسات استعمارية، ولعل لهذا السبب حذر الشيخ حمدان بن لونيسي تلميذه الشيخ بن باديس من "الوظيف".

بل إن المطالبة بالاستقلال التي لا يمل خصوم الجمعية تكرارها وجعلها فيصلا بين الثوريين وغيرهم، خطأ منهجي؛ لأن الاستقلال يفتك ولا يعطى، وإذا طولب الاستقلال، ممن يطلب؟ هل يطلب من الاستعمار الذي ألحق الجزائر بفرنسا؟ أم يطلب من الضمير الدولي الذي أقر الاستعمار؟ ولعل هذا ما جعل مالك بن نبي يعقب وينتقد بشدة مشاركة الجمعية في المؤتمر الإسلامي ومجاراة السياسيين في مطالبهم؛ بل ويلومها على ذلك؛ لأنها بهذه المشاركة عملت بما يضاد مشروعها؛ لأن رفع المطالب لا يتناسب مع العمل لتحقيق تلك المطالب، وجمعية العلماء قد أخذت على عاتقها واجب العمل، وليس واجب المطالبة.



**كانت جمعية العلماء تحمل في ثنايا أنشطتها كل ما يخدم الجزائر باستقلال تام عن فرنسا وثقافتها، وتثمن كل جهد وطني ولو لم يكن في برنامجها من الأولويات. وكونها ليست نقابة أو حزبا سياسيا أو جمعية خيرية، لا يعني أنها تجهل أهمية حقوق العمال، أو الواقع السياسي المزري، ولا يعني أيضا أن هذا النهج مفاده عدم الاهتمام بقضية الاستقلال الوطني.**

ولذلك من يقول أن جمعية العلماء لم تطالب بالاستقلال صادق من جهة؛ لأن مشروعها النهضوي مبني على العمل للإستقلال وليس المطالبة به.

### جمعية العلماء والثورة

عندما اندلعت الثورة الجزائرية، لم تندلع باسم شخص أو مجموعة حزبية معينة، وإنما فجرها مجموعة من الشباب يمثلون توجها داخل حركة الانتصار المنبثقة عن حزب الشعب الجزائري، في جو سادته الخلافات السياسية بين أجنحة هذا الحزب، وقد بلغت أوجها في تلك الأيام. وهذه المجموعة التي تسمى بمجموعة الـ22, مجموعة آمنت بالعنف الثوري في إطار المنظمة الخاصة، الجناح العسكري لحزب الشعب، ومحاولة التنظيم الجديد "اللجنة اللثورية للوحدة والعمل"، واستغلت التذمر العام لمناضلي الحزب، والغضب الشعبي الذي كادت تفجره أحداث 8 ماي 1945, واستثمرت شبكة المنظمة الخاصة وخلاياها الموزعة عبر التراب الوطني.. لتندلع الثورة متجاوزة كل الخلاقات والترددات التي كانت في الساحة السياسية. فلم يكن يعرف عنها الناس الكثير، ولا عن رجالها المفجرين لها الذين هم في غالبيتهم شباب، ولكن خواص المناضلين والعاملين في الساحة الجزائرية يعلمون القليل أو الكثير عن هذه الحركة التي فاجأت الجميع.

ربما اختلفوا في التوقيت هل كان الوقت مناسبا أم لا؟ وربما ترددوا في إعلان الموقف تبعا لذلك، وهذا كان موجودا عند الجميع بمن في ذلك الـ22 الذين التقوا ليقرروا انطلاق الثورة، فوجدوا أنفسهم يناقشون هل الوقت مناسب أم لا؟ ولكن سويداني بوجمعة رحمه الله وهو واحد من الـ22, ضرب الطاولة وأجهش بالبكاء على ما آلت إليه المناقشات.. فانطلقت الثورة تحت ضغط "بكية" صادقة ومباركة، وألقي بها إلى الشارع فاحتضنها الشعب كما أراد لها الشهيد العربي بن مهيدي رحمه الله.

إن الثورة وفق منهج جمعية العلماء كان يمكن أن تندلع مع اندلاع الحرب العالمية الثانية؛ لأن الظروف الدولية لنيل الاستقلال كانت أنسب، ولكن ظروفا أخرى ربما كانت أقسى أخرتها عن موعدها، ومن ثم كان العلم بها والتخطيط لها وتفجيرها، محصورا في مجموعة بعينها، أما غيرهم فمن الطبيعي أن يتريث في اتخاذ الموقف، وهذا ما وقع للمركزيين الذين يمثلون جناحا في حركة الانتصار، وأحباب البيان والحزب الشيوعي والعلماء، ولكنها لما اندلعت لم يتأخر عنها سوى الحزب الشيوعي، وحتى الحزب الشيوعي الذي لم يحل نفسه، فقد تمرد عليه بعض مناضليه وانضموا إلى "العنف الثوري".

إن جمعية العلماء كما أسلفنا ليست حزبا سياسيا، ومع ذلك لم تهمل النضال السياسي كوسيلة من الوسائل الفعالة لتحقيق بعض ما تصبو إليه، وليست ثورية بالمعنى الماركسي، ولكن بعض أبنائها في بداية الخمسينيات، شرعوا في إنشاء مجموعات مسلحة تحضيرا لما سيجدّ في البلاد. ولذلك عندما انطلق العمل الثوري، لم تتخلف الجمعية عن تبني الجهاد. ربما لم يظهر في أدبياتها كهيئة، تشرف على عشرات المدارس والمعلمين وغيرها من المؤسسات، ولكن بيان الشيخ البشير وهو رئيس الجمعية من القاهرة يوم 2 نوفمبر 1954, والتحاق الطلبة من المعهد الباديسي بالجبال، واعتماد المساجد والمدارس ملاجئ للمجاهدين، كاف لبناء العلاقة الروحية بين الثورة والجهاد وجمعية العلماء.

وأوضح ما يمكن أن يستأنس به في فهم الموضوع أكثر، البحث في حملة الاستعمار على رجال الجمعية ومعلميها وخطبائها، والتصفيات الجسدية التي تعرضوا لها خلال الثورة، فمنهم من طال أجله وبقي لما بعد الاستقلال بعد السجن والتعذيب، ومنهم من اختطف وغُيّب، وهنا أدعو الباحثين إلى تخصيص سنتي 1957 و1958, بالدراسة والبحث في عدد العلماء والأئمة الذين اختطفوا مثلما اختطف العربي التبسي والربيع بوشامة ولمين العمودي.

## رؤية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية

# تغييب دور جمعية العلماء.. لمصلحة من؟

**منذ وقت غير قصير، لاحظنا أنه كلما جاءت مناسبة أول نوفمبر ثار الحديث هنا أو هناك حول الكثير من القضايا ذات الصلة بالثورة التحريرية المباركة، وحول مسائل ذات صلة بفكرة الثورة وفلسفتها تحديدا.**

**بقلم:حسن خليفة[×]**

■ يستطيع القارئ والمتابع أن يلحظ، بين وقت وآخر، "سيلان" الكلام الذي هو أقرب إلى اللغط، من ألسنة وأقلام في كتابات تحاول نفي الصلة بين الثورة التحريرية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بل إن هناك جرأة في سوق ضروب من الباطل وفنون من البهتان من البعض، تكريسا وترسيخا لأفكار كاذبة : أن جمعية العلماء لم يكن لها حظ في الثورة، وأنها تخلفت ...أو لعل موقفها كان يصب في غير مصلحة الثورة أصلا، وإذ يبدو ذلك تجنيا صريحا على التاريخ ووقائعه الناصعة الناطقة، فإن الأكاذيب قد "تجوز" على البعض من الأجيال الجديدة حتى من المثقفين والكتاب والمهتمين ، فيبقى في نفوسهم دائما "إن" من جمعية العلماء. والمعلوم أن المقصود، قبل جمعية العلماء، هو ما تمثله أي الإسلام عينه؛ في مبادئه وقوانينه الشريفة.

ومساهمة في بيان وجه الحق، آثرت أن أثير هذه القضية على نحو يفيد في معرفة حقائق التاريخ، وبالطبع فإن المثقفين والمؤرخين والأدباء والكتاب الجزائريين الغيورين على وطنهم ودينهم، في عنقهم واجب إيصال وتبليغ هذه الحقائق على أوسع نطاق.

إشارات ورموز:

**1** – مما يعرفه الداني والقاصي أن جيش التحرير الوطني كان في معاملاته جميعها؛ بالأخص منها معاملاته لأسرى الحرب وفي مقارعة العدو، كان يعتمد المبادئ والتوجيهات الإسلامية، وقد نصت المادة العاشرة من مبادئه على "مراعاة المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو".

**2** – نستطيع ببساطة ويسر أن نعثر على كثير من التطبيقات الإسلامية في سلوك وأخلاق المجاهدين الجزائريين مثل الشعارات والأسماء والألقاب الإسلامية، وكلمات السر مثل "الدين"، "الله أكبر"، "محمد"، "الإسلام ديننا"، "العربية لغتنا"، "عقبة"، "خالد"، "القلم"، "الجهاد"، "الإخلاص". وغيرها كثير كله موصول بالإسلام والشريعة المطهرة .

**3** – يشهد المجاهدون بأن جلساتهم واجتماعاتهم المنتظمة وغير المنتظمة كانت دائما تبدأ بـ"بسم الله ..."وبالحمد لله ..." ثم باسم جيش التحرير الوطني، وكثيرا ما يُستشهد بالآيات والأحاديث للحث، سواء على الجهاد والكفاح، أو على التآخي والتآزر والتعاون بين المجاهدين فيما بينهم، أو بينهم وبين المواطنين المساندين للثورة ورجالها .

**4** –كأي ثورة لها تنظيماتها الخاصة وأساليب إدارتها في مستويات مختلفة، كان للثورة التحريرية أنظمتها الخاصة: مثل النظام القضائي، والإداري، والتعليمي، ويعلم المتابعون والدارسون للتاريخ أن حل المشكلات الاجتماعية والقضاء بين الناس كان دائما في نطاق المبادئ الإسلامية وفي إطار الشريعة السمحاء.

**5** – كما أن التعليم العربي وتنظيمه ومراقبته كان يقوم به مثقفون ومتعلمون من شباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعض خريجي الزيتونة، وذلك مما يشهد لهذه الثورة بمزية القدرة على إدماج المثقفين واستيعابهم في فضائها الحيوي، وهي مزية انفردت بها بين كثير من الثورات.

**6**–كثيرا ما حملت المراسلات والمكاتبات بين المجاهدين وبينهم وبين ذويهم المعاني الإيمانية السامية وعبرت بصريح اللفظ عن حقيقة فلسفة الثورة التي هي جهاد في سبيل الله لتحرير الوطن، ومن ذلك رسالة الشهيد أحمد زبانة من السجن المدني بالجزائر، وقد وردت في صحيفة "المجاهد" لسان حال جبهة التحرير وجاء في تلك الرسالة"...*أقاربي الأعزاء ..أمي العزيزة: أكتب إليكم ولست أدري هل تكون هذه الرسالة هي الأخيرة، والله وحده أعلم، فإذا أصابتني مصيبة كيفما كانت فلا تيأسوا من رحمة الله، إنما الموت في سبيل الله حياة لا نهاية لها. وما الموت في سبيل الوطن إلا واجب. وقد أديتم واجبا؛ حيث ضحيتم بأعز مخلوق لكم فلا* تبكوني بل افتخروا بي ...الله أكبر وهو القائم *بالقسط وحده*" .

**7** –ومما هو معروف إن الاسم المفضل الذي يطلق على كل الناشطين في الثورة التحريرية هو"مجاهد" و"مجاهدون" ولم يكن اختيار لسان حال جبهة التحرير الوطني الصحيفة "المجاهد" اعتباطا وإنما هو اسم له دلالاته المعنوية والإيمانية والتاريخية الواضحة المبينة، كما أن من لقي الله من أولئك المجاهدين الأبطال في القتال مع العدو كان يسمى "شهيدا".



**لمصلحة من تُساق الأكاذيب وتُخفى الحقائق وتزيف الوقائع في علاقة الثورة بالإسلام وعلاقتها بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.**

## جمعية العلماء... فخار ومواقف من نور ونار

ولو جئنا نستقريء التاريخ بعد هذا، في موقف جميعة العلماء المسلمين الجزائريين على وجه التحديد، لرأينا العجب في وضوح الموقف وشموخه وإبائه ، ورأينا كيف كانت الجمعية ممثلة في رموزها الكبيرة سباقة إلى تسجيل الموقف الصريح الدائم والمؤيد للثورة التحريرية الكبرى. فهذا الفضيل الورتلاني رجل جمعية العلماء وعالمها ومبعوثها إلى الشرق ينشر في الجرائد والصحف المصرية والعربية في الثالث من نوفمبر ، أي بعد يومين ، لا بل بعد يوم ونصف اليوم ..ينشر بيانا بعنوان "إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر..اليوم حياة أو موت : بقاء أو فناء ..".

وجاء على نحو من الصراحة والقوة ما يجعله بحق وثيقة تاريخية ذات أهمية ننشره في مكان آخر للاطلاع. ومثله فعلت الجمعية ممثلة في مكتبها ورمزها الأكبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي؛ حيث نشرت أيضا في 15نوفمبر 1954 نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد... سجلت في عنوانه:

"نعيذكم بالله أن تتراجعوا"، وهو بيان صريح ننشره أيضا في مكان آخر من هذا العدد من الصحيفة، ومما جاء فيه: "..أيها الإخوة الجزائريون الأبطال.. لم تُبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه، أو تدارونها لأجله، ولم تُبق لكم خيطا من الأمل تتعلقون به، أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها. لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها وقد أصبحتم فيها غرباء حفاة عراة جياعا، أسعدُكم من يعمل فيها رقيقا زراعيا يُباع معها ويُشترى ...إن فرنسا لم تُبق لكم دينا ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري إنما يعيش لدين ويحيا بدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها..".

بأسلوبه الأدبي الراقي الرصين واصل الكلام في هذا النداء الخالد الذي سيبقى حيا يصفع الجبناء والخبثاء والمضللين من كتاب التاريخ المزيف ومثقفي الصالونات وساسة الكيد والكذب .

وغير هذا هناك الكثير من المواقف نذكر منها موقف المعلمين الأحرار التابعين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين أصدروا أيضا بيانا يدعو إلى تأييد الثورة والانخراط فيها نشرته جريدة البصائر ،وأمضاه نفر من هوؤلاء المعلمين نيابة عن مايقرب من 300 معلم ومعلمة .ومنهم شهداء قضوا نحبهم ،ومنهم متوفون ،ومنهم أحياء حتى الآن نذكر على سبيل المثال فقط منهم : أحمد رضا حوحو، محمد العدوي، أحمد بوشمال، عبد المجيد عبدالحق، السعيد الزموشي، أحمد حماني، عبد الرحمن شيبان، مصطفى بوغابة، أحمد بن دياب، أحمد الغوالمي، محمد الطاهر مزيان، سليمان الصيد، عبد الحفيظ الجنان، إبراهيم مزهودي ، على الساسي، عبد العزيز قروف، الصادق عبد الوهاب، الطاهر سعدي، أحمد حسين، العباس بن الشيخ الحسين ...وغيرهم .

فلمصلحة من تُساق الأكاذيب وتُخفى الحقائق وتزيف الوقائع في علاقة الثورة بالإسلام وعلاقتها بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. مع العلم أن هناك وثائق وشهادات تثبتُ أن العلامة ابن باديس بنفسه، ومع بعض صحبه كان فكر بشكل جدي في الثورة على الظلم الاستعماري، وما قدمه من جهاد فكري وثقافي ودعوي وتربوي وصحفي إنما كان هو التربة الخصيبة التي أنبتت سنابل الثورة التي قادت إلى الحرية والتحرر. إن لم تكن جهوده وجهود صحبه الشرفاء على مدار عقود طويلة هي التي أوصلت إلى الثمار اليانعة فجهود من ياترى ؟

---

هناك الكثير من الوثائق والكتب والمستندات المفيدة في هذا الباب للاستفادة والتوسع: أنظر: الجانب الروحي لثورة التحرير، يوسف يعلاوي ـ مجلة الأصالة . عدد خاص عن ثورة نوفمبر .

–**الجهاد الأفضل** : عمار أوزقان ـ عبد الكريم بوصفصاف : البعد الإسلامي في ثورة التحرير.

– **الجزائر الثائرة** : للفضيل الورتلاني، طبعة دار الهدى . رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة أول نوفمبر ،سليمان الصيد .

[×] كاتب صحفي ، باحث أكاديمي، رئيس تحرير موقع "ضفاف الإبداع" الالكتروني
www.difaf.net



استطلاع

## هناك من يراهن على طمس حقائق التاريخ في عقولهم، الطلبة يردون..

# "تاريخنا عرضة لهجمة شرسة وموجهة"

يعتبر الطلبة الجامعيون من أهم القوى الفاعلة في المجتمعات والطبقات المثقفة في العالم بأسره، وقد كان لهم دور بارز في صناعة التاريخ المعاصر. ألم يوقف الطلبة الأمريكيون الحرب الفيتنامية وطلبة أندونسيا أسقطوا حكم سوهارتوا كما كان للطلبة الإيرانيين كلمة في قيام الجمهورية الإسلامية وسقوط نظام الشاه، ولم يكن الطلبة الجزائريون بعيدين عن هذا المشهد الفاعل خلال القرن الماضي، فكان بيدهم فصل الخطاب في إعطاء دفع للنشاط الثوري إبان الثورة التحريرية .

محمد شيحات

■ الآن نسمع بين الفينة والأخرى كلاما وخطابات تثير شكا وريبة حول دراية وعلم وقناعة الشباب الجزائري والطلبة على وجه الخصوص بثورتهم التحريرية وحتى بتاريخهم الوطني، فهناك من ينعتهم بأنهم جاهلون بتاريخهم ومنهم من يراهن عليهم في محاولة منه لمسخ تاريخ الأمة ونكرانه.



### كاذب من قال أن الشباب لا يعرف تاريخه

لم يكن الأمر صعبا في محاولة فهم آراء الطلبة حول هذا النمط من الصورة وهذه القناعات في الرأي، فكان أول من قابلناه هو "شريف.ب"– طالب بكلية العلوم السياسية– الذي أكد لنا بأن "الثورة التحريرية تعتبر مقدسة وأن الشبهات المثارة حولها لا أساس لها من الصحة، وكاذب من قال أن الشباب الجزائري لا يعرف تاريخه، وإذا كان ولا بد لتبيان ذلك فلتفتح وسائل الإعلام جميعها النقاشات العامة ولنظهر الحقيقة ببطلان زيف المغرضين".

إنطلقنا بعدها إلى كلية العلوم الإجتماعية ببوزريعة وفي ذهننا الإقتراح الذي قدمه "شريف" أين قابلنا "نسرين.ع"– طالبة في السنة الأولى– سألناها عن رأيها في الموضوع حيث قالت "إن ثورة التحرير هي قناعة بالنسبة لي وعلمي بتاريخها ضروري وعلى كل طالب وتلميذ ومواطن الاحاطة بتاريخ ثورتهم وتاريخ وطنهم، وأما مايطرح من شبهات تدفعنا للشك والريبة فيه، فهي لا تؤثر. فأنا محيطة ومتأكدة من معلوماتي التاريخية.. هذا ما يعطيني مناعة ذاتية في مواجهة أي من هذه الشبهات المزيفة".

### عدم الرد على الشبهات يقوي "حقيقتها".

هذا الرأي الذي لم تشاركها فيه زميلتها "حسنة.ر" التي تؤكد أن "التاريخ الوطني غامض" وبحسبها فإن 50 بالمائة من تاريخ الثورة غير واضح في ذهنها وأن هذه الشبهات التاريخية تطرح في بالها العديد من التساؤلات.

وعندما طرحت عليهما جدوى فتح نقاش عام عبر وسائل الإعلام قالت "نسرين": "إن فتح هذا النقاش خطر وأعتبره من باب "وإثمهما أكبر من نفعهما" لأنه بالنسبة لي فتح لنقاش حول إحدى مكونات الهوية الوطنية وأضافت: "أهل العلم بالتاريخ وحيثياته ورجال التاريخ هم وحدهم الأدرى بحيثيات الأمور ولهم حق التوضيح والتبيان".

تركنا مدرج "إبن خلدون" وتوجهنا لساحة الجامعة أين تعرفنا على "نبيل.خ" طالب معهد العلوم الفلاحية حيث اعتبر التاريخ الوطني "إجتهاد شخصي وإهتمام فردي بالإضافة لنقل عن الأكابر في السن ممن عايشوا سنين الثورة" وأضاف قائلا: "العلم بتاريخ الجزائر والثورة المباركة ضروري وعلى الجميع الإهتمام به ونقله للأجيال. فالأمة التي لا تعرف تاريخها ليس لها مستقبل ونحن نعرف تاريخنا ولا يمكن تحريفه، أما ما نسمعه هنا وهناك من أن زمن فرنسا أحسن فمحنة العيش هي الدافع لهذا القول "والفقر والجهل هو السبب".

من يستحوذ على الأرشيف يملك "التاريخ".

بعد هذا عدنا أدراجنا مرورا بمعهد التاريخ أين قابلنا طالبا لم يطل علينا الكلام بعد طرحنا لتساؤلاتنا عليه سوى بقوله بأنه "من الممكن أن يكون لهذه الشبهات التاريخية نصيب من الصحة" ثم قال "ما علينا نحن كطلبة وجزء من الطبقة المثقفة سوى البحث عن الحقيقة". لقد أثار هذا الكلام إستغرابي ما دفعني للتقرب لطالب آخر أسأله عن رؤيته للتاريخ الوطني وثورة التحرير وما تتعرض له من شبهات فأجابتنا الطالبة "نجاة.ع" أن "تاريخنا منذ القدم هو عرضة للشبهات ومحاولة مسحه وتحويله بالمغالطات والكذب، والحقيقة أنه عرضة لهجمة شرسة وموجهة لأن فرنسا لها أطماع في العودة للجزائر هي ودول أخرى وبأي صيغة كانت. وللعلم فإننا بسماعنا لهذه الحملة ومغالطاتها وعدم ردنا عليها بالشكل الكافي يقويها ويزيد في شراستها".

وعندما سألناه عن سبب عدم الحزم في مقاومتها قال "إن الكتابات الجادة في التاريخ الوطني من مؤرخين جزائريين موثوقين تعد على الأصابع وأصواتهم خافتة وغير مسموعة جيدا بالإضافة إلى أن الشبهات لاترد إلا بالأدلة ، ومن أكبر الأدلة المساعدة هو الأرشيف الوطني، وكما تعلمون هو ناقص لأن أزيد من 60 بالمئة منه متواجد بفرنسا هذا ما يصعب من الأمر".

بهذه الإجابات ترسمت لدي صورة كاملة بأن مايقال حول جهل الشباب وبخاصة الطلبة بتاريخهم وثورتهم هو أيضا من قبيل المحاولات المغرضة والتي لاترقى حتى لمستوى الشبهة .

---

### الأستاذ الدكتور خروفي عمار لـ"المحرر"

## "من يعتقد أن الشباب أعداء التاريخ.. خسر رهانه"

أكد الأستاذ الدكتور خروفي عمار – أستاذ التاريخ بجامعة الجزائر– لـ"المحرر" بأنه *"لا يمكننا أن نحكم على الشباب والطلبة جزافا هكذا وبالتعميم بأنهم أعداء التاريخ ولا يميلون إلى قراءة التاريخ، ولكن ما يمكن أن نؤكده هو أن نعطي لهذه المادة الحساسة في تكوين شخصية المواطن الجزائري مزيدا من الاهتمام والتركيز برفع الحجم الساعي والتنويع والإبداع في وسائل الإيضاح والتحصيل".*

حاوره: محمد شيحات

لمزيد من الإحاطة بالحقائق حول المغالطات التاريخية والشبهات المدرجة حول التاريخ الوطني، حاورنا الأستاذ الدكتور خروفي عمار حول هذه الحملة التي تمس لب التاريخ الجزائري المعاصر والتي تحاول الإمتداد إلى المستقبل بنخر في عقول الشباب، فأجابنا:

"أظن بأن هذه الحملة ستظل موجودة لحوالي الـ50 سنة المقبلة، لأن التاريخ يشهد أن الأمور العظيمة تتعرض كثيرا للنقد والتشويه ولكن في النهاية ستظهر الأمور على حقيقتها، أما ما تتعرض له الثورة من هجومات فهو أمر طبيعي وخاصة ونحن في مرحلة كشف الحقائق عن جرائم الاستعمار وكوارثه، لذا فهو بالمقابل سيحاول أن يظلل بقدر الإمكان على هذه النقاط فسيحض أتباعه وعيونه وألسنته وأذنابه لكي يشوهوا هذه الحقائق العديدة، مثل ادعاء أن جمعية العلماء المسلمين ليس لها دور في الثورة، فهذه مغالطة كبيرة لا يمكن السكوت عنها، إذ يمكننا القول بكل اطمئنان وثقة أن جمعية العلماء هي من مهد للثورة وربت أجيالها بما غرسته فيهم من قيم الوفاء لكل ما يعز دين الله وأتباعه والتضحية بكل ما لديه من غال لكسب معركة الحق ضد الباطل الاستعماري. ودليل ذلك الرعيل الأول من المجاهدين فالكثير منهم من خريجي هذه المدرسة وحتى من الزوايا من قدمت التعليم وأعدت أجيالا لمثل هذه الأمور، فليس بإمكان حزب واحد يتكون من عدد معين مهما بلغ تعدادهم أن يعدوا المجتمع الجزائري ليحتضن الثورة، فهذا جهد جيل كبير من العلماء والوطنيين والسياسيين. ومن الطبيعي أن يحاول الأعداء التشكيك في مثل هذه الأمور لأنها تكشف عورتهم وتكشفهم على حقيقتهم ومن ثمة سنفهم لماذا يتحرش ويستبسل هؤلاء المشككون في حقائق ثابتة والعدو لا يقر أيضا في شهادة مليون ونصف مليون شهيد كما لا يقر بأن الثورة إحتضنها كل الشعب ويستدل بأرقام واهية جدا تخالف الحقائق الواقعية.

**من الطبيعي أن يحاول الأعداء التشكيك في تاريخ الثورة لأنها تكشف عورتهم وتكشفهم على حقيقتهم**

وعندما أوضحنا له بان هذه المغالطات تراهن بطمع على المستقبل بالطعن في فئة الشباب والطلاب بالتخصوص رد الدكتور عمار خروفي: بإن رهان من يعتقد ويتغافل عن التاريخ ويبين عن وهم بأن الشباب و الطلبة الجزائريين لا يحبون التاريخ ولا يميلون نحوه، كما أنهم ليس لديهم علم ودراية به هو رهان خاسر، فنحن نعلم أنه عندما يجد الجد دائما تظهر الأمور على حقيقتها. فالطلبة الجزائريون المتخرجون من الجامعات الجزائرية، برغم تفاوتهم بالعلم والتحصيل والاجتهاد وبرغم ما يقال حول المنظومة التربوية والبرامج الجامعية بما في ذلك مادة التاريخ، أثبتوا أنهم ليسوا أقل من غيرهم في باقي الدول بإحاطتهم بتاريخ أوطانهم، فلا يمكننا أن نحكم عليهم جزافا هكذا وبالتعميم ولكن ما يمكن أن نؤكده هو أن نعطي لهذه المادة الحساسة في تكوين شخصية الإنسان الجزائري مزيدا من الإهتمام والتركيز والحجم الساعي ومزيدا من وسائل الإيضاح والتحصيل حتى نضمن تحصيلا جيدا ونجعل هذه الأفواه وهذه النظرات تقتنع بالأمر الواقع .

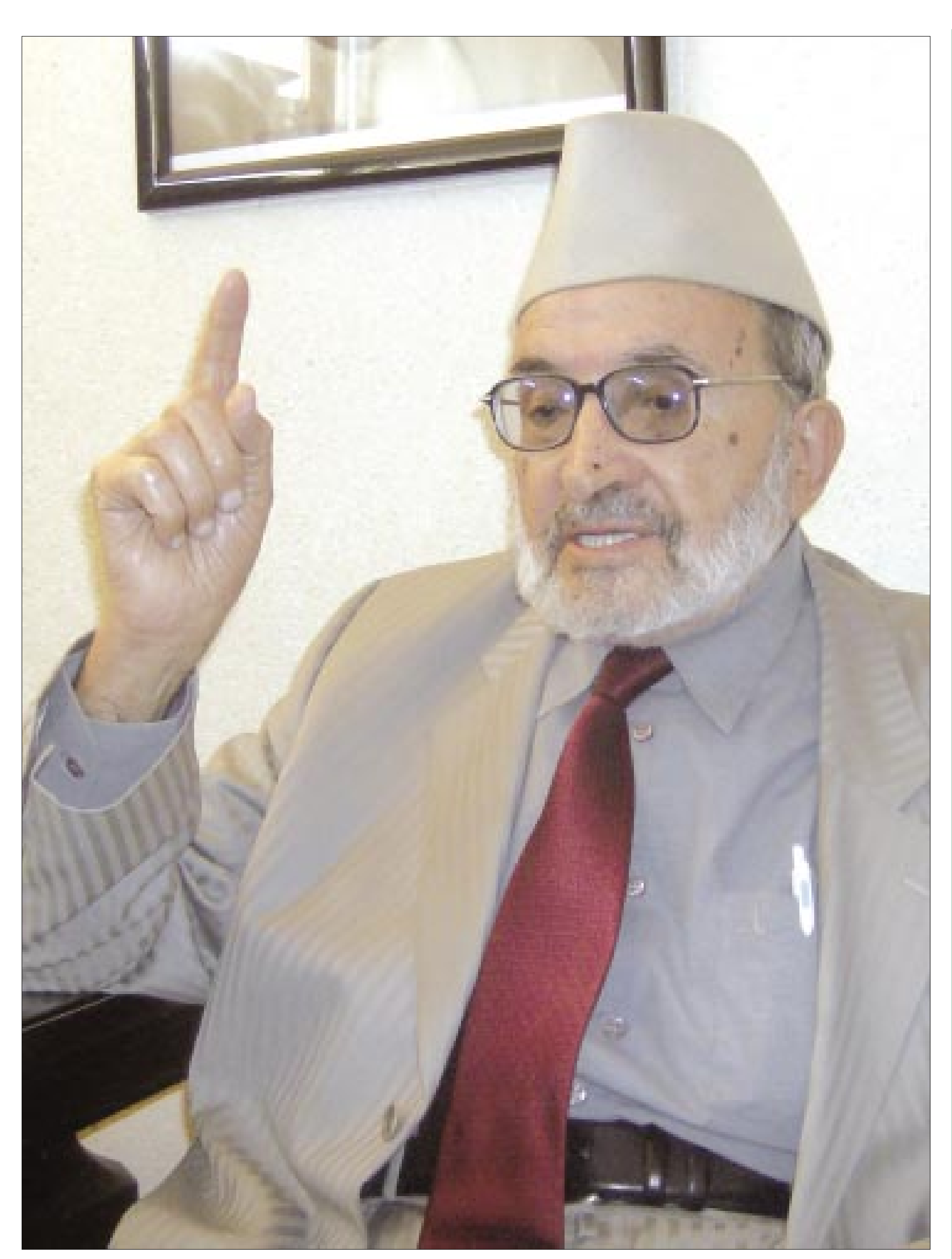
### "المحرر" تحاور رئيس جمعية العلماء المسلمين عبد الرحمان شيبان:

# جمعية تنجب رجالا مثل بن مهيدي وعميروش لا يمكن أن تعيش على هامش الثورة

حاوره : محمد صلاح الدين
محمد شيحات

**أكد رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الرحمان شيبان أن جمعية العلماء المسلمين التي أنجبت بن مهيدي وعميروش وغيرهم من الشهداء والمجاهدين والعلماء لا يمكن بأي حال أن تعيش على هامش الثورة ومسيرة بناء الجزائر، في رد على المشككين في الدور النضالي الوطني للجمعية في مسيرة الثورة التحريرية.**

**عبد الرحمان شيبان الذي حاورته 'المحرر' في هذا العدد، شدد على أن جمعية العلماء لا تدعي فضلا على أحد وإنما لا تقبل بخسا لما قامت به في سبيل استقلال الجزائر وتحرير الجزائريين وكذا استكمال دورها الشرعي والوطني بعد الاستقلال إلى اليوم. وفيما يلي النص الكامل لهذا الحوار الذي بدا فيه شيبان شديد اللهجة في الرد على بعض الشبهات وتصحيح بعض المفاهيم المتعلقة بمهمة ونشاط جمعية العلماء المسلمين.**



***بصفتكم رمزا لتراث جمعية العلماء،ماذا تستحضرون من ذاكرة النضال والجهاد، والجزائر قد عاشت الذكرى الرابعة والخمسين لاندلاع الثورة التحريرية المباركة ؟***

باسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. ذكرى نوفمبر 54 بالنسبة للجزائريين المؤمنين والجزائريات المؤمنات كحادث بدر في التاريخ الإسلامي. وقد سبق لي أن كتبت في سنة 1956 في جريدة المقاومة لسان حال جيش وجبهة التحرير الوطني مقالا تحت عنوان (صفحات خالدة من الإسلام) وكان عنوانه الجوهري: بين بدر ونوفمبر 54, عقدت مقارنة بين الحدثين العظيمين ، المسلمون قبل بدر والجزائر قبل نوفمبر. فقد كان الضعف مهيمنا على المسلمين وعلى الجزائريين وكانت القوة للمشركين في مكة وللاستعماريين في الجزائر. فجاءت بدر وكانت عهدا فاصلا بين عهد الضعف وعهد القوة، فكتب النصر للمسلمين على قلة عددهم وعدتهم. ونوفمبر بالنسبة للجزائريين كان حدا فاصلا بين عهد الخضوع للسلطان الاستعماري وعهد التمرد والثورة عليه. فذكرت في ذلك المقال بان نتيجة ثورة نوفمبر ستكون بإذن الله كنتيجة بدر، بدر حررت المسلمين من الشرك ومكنت المسلمين من فتح مكة قلعة الشرك وقلعة الأصنام. فنوفمبر سيكون كذلك فرصة لتحرير الجزائر مما تعانيه من قيود الإحتلال والإستغلال والإذلال. وشاء الله تعالى أن يتم ذلك. فقد انتصرت الثورة الجزائرية بفضل هذا الإسلام الذي وحدها وجعلها تصبر وتتلقى كل المحن صابرة ومصابرة حتى تم لها النصر والحمد لله .

> جمعية العلماء ما أنشئت في الجوهر إلا لهذه الغاية الكبرى وهي تحرير الجزائر لتعيش بالإسلام والعربية، لا كما يزعم بعض الطائشين الذين يرحبون بالاستقلال ويرحبون بالحرية بعيدا عن الإسلام والعربية.

***يلاحظ وجود تنوع في مواقف الجمعية من الثورة في مرحلتها الأولى ما بين التأييد (الشيخان البشير الإبراهيمي والورثلاني) وبين التحفظ (جريدة البصائر من خلال ما نشرته في الأيام الأولى للثورة) . فما مرد هذا التنوع في نظرك؟***

ربما أفاجئك بحديث يغير جذريا ما تريد الإشارة إليه ، فجمعية العلماء إذ تأسست في سنة 1931 بعد مرور قرن على احتلال الفرنسيين للجزائر. فزعم القادة الفرنسيون السياسيون منهم والحربيون والدينيون بأن الجزائر قد أصبحت فرنسية أرضا وشعبا ولغة ودينا، هكذا زعموا فيشاء الله أن يقيض للجزائر مجموعة من أبنائها العلماء فشكلوا هذه الجمعية في 5 ماي 1931 على أساس قول الله تبارك وتعالى في الآية 11 من سورة الرعد :"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ."

> ابن مهيدي من تلاميذ مدارس جمعية العلماء والعقيد عميروش من أعضاء شُعبها في باريس

والجمعية سارت على خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسست المدارس للبنين والبنات والأندية للشباب والمساجد الحرة والصحف الأسبوعية كالبصائر والشهرية الإعلامية كالشهاب. فبالمدارس والأندية والمساجد الحرة وأدوات الإعلام والصحافة استطاعت الجمعية أن تنشر الوعي في ربوع الجزائر شرقه وغربه شماله وجنوبه ، فما هي إلا سنوات حتى عم الوعي وانتبه الشعب إلى ما يجب أن يفعل لكي يتحرر من قيد الاستعمار. فتكتلت صفوفه فكان ذلك متجليا في نوفمبر 54 .

وآية أن الجمعية كانت مدركة بأن مهمتها هي العمل على تحرير هذا الوطن من السيطرة الاستعمارية هو نشيد الإمام عبد الحميد بن باديس الذي يحفظه الكثير من الناس، إذ يقرر فيه مبادئ عامة ووسائل ذلك، المبادئ العامة أن الجزائر شعب مسلم وإلى العروبة ينتسب، من قال حاد عن أصله أوقال مات فقد كذب... أورام إدماجا له رام المحال من الطلب ، هذا مبدأ، الإستعمار يرى أن الجزائر عمالات ثلاث وراء البحر هي الجزائر، قسنطينة ووهران وأن الشعب الجزائري شعب فرنسي لغته الفرنسية وحتى عقيدته رجع إلى ما كان عليه حاله قبل الفتح الإسلامي وقد كانت المسيحية هي المهيمنة في هذه الربوع، هذا هو زعمه ، فجاءت الجمعية فحملت شعار: الإسلام ديننا وليس للجزائر دين غير الإسلام ،والعربية لغتنا، والجزائر وطن للجزائريين وليس وطنا فرنسيا، بم يتحقق هذا؟ الوسيلة؟ فنشيد ابن باديس الذي ألقاه في

# جمعية العلماء لا تدعي فضلا على أحد وإنما لا تقبل بخسا لما قامت به في سبيل استقلال الجزائر وتحرير الجزائريين

سنة 1937 بمناسبة المولد النبوي الشريف: يا نشئ أنت رجاؤنا وبك الصباح قد اقترب، خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب ولا تهب، ويمضي الشيخ في توضيح فكرته وصاح صيحة أولى علانية تطالب الشعب بأن يتهيأ للكفاح المسلح ، أول صيحة ظهرت في الجزائر تدعو إلى الكفاح المسلح بصفة علانية رسمية لا بصفة سرية هي قولة ابن باديس: وأذق نفوس الظالمين السم يمزج بالرهب، واقلع جذور الخائنين فمنهم كل العطب، واهزز نفوس الجامدين فربما حي الخشب .

إذن فوضعية الجمعية من حركتها هي تحرير هذا الوطن، وعبرعن ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي في جملة يمكن أن تكون كتابا بقوله: محال أن يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا، الذات التي لها فكر وروح وعقل مستعبد هيهات أن تتحرر، فتحرير العقول قبل تحرير الأبدان والأوطان، فالإنسان إنما يتحرك بداخله وبمعانيه وبمعنوياته لا بجسمه ولا بذاته. إذن فجمعية العلماء ما أنشئت في الجوهر إلا لهذه الغاية الكبرى وهي تحرير الجزائر لتعيش بالإسلام والعربية، لا كما يزعم بعض الطائشين الذين يرحبون بالاستقلال ويرحبون بالحرية بعيدا عن الإسلام والعربية.

وهناك الآن في الجزائر ما نشاهده من حملات التنصير وحملات الدعوة إلى الانحراف بجميع أصناف الانحراف، فجمعية العلماء إلى جانب أنها عملت على إعداد العناصر التي تجاهد فابن مهيدي من تلاميذ مدارسها نأخذه كمثل والعقيد عميروش من أعضاء شعبها في باريس عليه رحمة الله، ولما اندلعت الثورة كانت في طليعة من لبى النداء، ففي الثالث من نوفمبر 1954 في القاهرة الشيخ الفضيل الورثلاني الإبن البكر للحركة الإصلاحية وتلميذ الشيخ ابن باديس صرح تصريحا ليس فقط يؤيد فيه الثورة بل يدعو الأمة العربية والإسلامية والأحرار في العالم إلى أن يساندوا هذه الثورة.

وفي 15 نوفمبر يوجه الشيخ البشير الإبراهيمي على قناة صوت العرب صحبة الشيخ الورثلاني نداء إلى الشعب الجزائري يقول له فيه: حياكم الله وبياكم أيها الشعب الجزائري أعيذكم بالله أن تتراجعوا وذكر كلمة وكأنها دعوة للإستشهاد الذي نشاهده اليوم في فلسطين وفي غير فلسطين، يقول فيه الشيخ الإبراهيمي صحبة الشيخ الورثلاني : أيها الجزائريون إن الإنسان يعيش في الحياة لدين أودنيا ، وفرنسا لم تترك لكم لا دينا ولا دنيا، فبطن الأرض خير لكم من ظاهرها، يعني موتكم خير لكم من حياة الذل والهوان، أليست هذه دعوة للإستشهاد؟ يعني على الحر أن يموت شهيدا في سبيل قيمه ومبادئه. ويكفي في تقدير جمعية العلماء أنها شاركت في القيادات العليا للثورة الجزائرية، في المجلس الوطني للثورة الجزائرية لنا فيها أعضاء، ثلاثة أعضاء الشيخ توفيق المدني والشيخ خيرالدين والأستاذ الشيخ مزهودي أطال الله عمره، الحكومة المؤقتة لما تأسست فيها الشيخ توفيق المدني عضو وآخرون مبثوثون في مراكز القيادات كسائر الجزائريين والجزائريات، لا ندعي فضلا على أحد وإنما لا نقبل بخسا لما قامت به هذه الجمعية. باختصار الجمعية عملت على إعداد الشعب الجزائري للحياة الكريمة المتمثلة في التحرير والإستقلال، وساهمت مساهمة عملية في الثورة التحريرية.

أما المرجفون الذين ينفون عن الجمعية أية مشاركة إيجابية في الحركة الإستقلالية، فهؤلاء إما جاهلون مخدوعون أوخادعون، وقد كتبت في هذا الموضوع مقالات كثيرة في البصائر تحت عنوان حقائق وأباطيل بالأدلة والبيانات .

***المعروف عن ابن باديس رحمه الله أنه من خلال كتاباته ومحاضراته كان دائم الدعوة للتجند والتضحية والإستعداد من أجل التخلص من هذا المستعمر وإعادة الجزائر إلى عروبتها ودينها . هل كانت الجمعية تفكر في تجسيد هذه الدعوة، الدعوة للإستعداد للمستقبل عن طريق الثورة أوالكفاح المسلح الذي سيحين وقته في المستقبل؟***

أقص عليك حكاية سمعتها بسند عن الشيخ عبدالرحمان يحي الشريف المدعو بن بيبي من قصر الطير جنوب سطيف بـ 30 كلم ، الآن تسمى قصر الأبطال وكانت مركزا للمعتقلين في وقت الثورة . يقول أنه زار قسنطينة وكانت علاقته بالشيخ ابن باديس علاقة حميمة (التقارب في السن والتقارب بين العائلتين ) ، قال أصحاب ابن باديس للشيخ عبدالرحمان - وهم يعرفون علاقته بابن باديس وتأثيره فيه - إن الشيخ مريض لا يريد أن ندعو له طبيبا، وينكر ويقول لست مريضا ، نرجوك أن تقنعه كي نأتي له بطبيب . قال: قلت للشيخ: أنت تقول بأني جندي من جنود الأمة؟ قال: وهو كذلك. قال: قلت له : إذن ذاتك ليست ملكك؟ قال : فهمتك فهمتك سيدي عبدالرحمان قل لهم يحضروا الطبيب. ثم قال ابن باديس: سيدي عبدالرحمان هل يمكننا إيجاد بعض الرجال في سطيف؟ فقلت له: وما تظن ، سطيف لا يوجد بها إلا الرجال ، قال ابن باديس: هل يمكن أن نجد شخصا يلقي قنبلة في مطار عين ارنات العسكري؟..

الشيخ ابن باديس رحمه الله هو ثورة، ذاته منظره ثورة ، صوته ثورة، إشارته كله ثورة رحمه الله، إن لم يمثل القيم الرفيعة للأمة وفي طليعتها الجهاد في سبيل الله تعالى الشيخ ابن باديس فمن يمثله؟ هذا ما أقول لك.

***بالنسبة لمدارس الجمعية وخاصة معهد ابن باديس فإنها شكلت خزانا لتزويد الثورة بالرجال ، والبعض ذكر أن 800 طالب التحق بالثورة من هذا المعهد ، هل هناك إحصاءات دقيقة لديكم؟***

## بيان جمعية العلماء تضمن ثلاث نقاط تأييد للثورة: تعيين من يمثلنا في الخارج، لا مصالحة إلا الإستقلال والحرية، ولا مفاوض عن الجزائر إلا الذين أظهرهم الكفاح الجزائري.

الشيخ مسعودي رحمه الله توفي وهو من سيدي عقبة وكان تلميذا من تلاميذ المعهد، عمل دراسة على هذا ووزعها لا أتذكر الأعداد بالضبط ،ولكني لا أرى في ذلك غرابة، إن لم يكن معهد ابن باديس خلية للفضائل وللكمالات وفي طليعتها الجهاد في سبيل الوطن فأي معهد وأية مدرسة ينتظر منها ذلك؟

***ألا توجد إحصاءات بالضبط؟***

ليس لدي إحصاءات.

***بالنسبة لجريدة البصائر بدء من الثورة إلى التحاق الجمعية رسميا بالثورة، بعض الدارسين يقول أنه كان يتجلى فيها تياران بالنسبة للموقف من الثورة: تيار داعم أي ثوري، وكان يمثله الشيخ التبسي وأيضا توفيق المدني، وتيار آخر معتدل كان يدعو إلى إصلاحات سياسية وإلى الحصول على حقوق المواطنة من الإستعمار الفرنسي .ما مدى صحة هذا التقسيم ؟***

أقسم لك بالله إنه لكذب صارخ .نعم الآراء تختلف في بعض النقاط ، لكن ما له صلة بالجانب الوطني قول واحد. منهم من يردد بأن الشيخ العربي التبسي مع الثورة والآخرون يمثلون التيار غير الثوري .

في سنة1956 انعقد الإجتماع العام لجمعية العلماء، من تلمسان إلى سوق أهراس ومن جرجرة إلى تمنراست ، انعقد هنا في العاصمة ، هل يمكن أن يعقد مثل هذا المؤتمر بدون علم الثورة وإذنها ؟ في 56 هل هناك من يتحرك بدون موافقة الثورة؟

وقد انتهى المؤتمر ببيان ختامي أمضاه الشيخ التبسي والشيخ أحمد توفيق المدني فيه ثلاث نقاط أساسية، النقطة الأولى: تعين من يمثلنا في القاهرة في طليعتهم الشيخ البشير الإبراهيمي والعاملين لخير الجزائر كلهم، النقطة الثانية: وكانت فرنسا تناور لتقنع الجزائريين ببرنامج جديد للإصلاحات كما سمته، البيان يقول: لا إصلاحات تقبل إلا الإستقلال ، النقطة الثالثة والأخيرة: الفرنسيون يرددون في الأمم المتحدة بأبواقها الخارجية والداخلية بأنها تريد محاورة ومفاوضة هؤلاء الثوار لكن ليس فيهم رجل رشيد ومفاوض كفؤ، البيان تضمن ثلاث نقاط: تعيين ممثلي الجمعية في الخارج،لا مصالحة إلا الإستقلال والحرية، ولا مفاوض عن الجزائر إلا الذين أظهرهم الكفاح الجزائري. هذا أنا سميته بيان نوفمبرالثاني .

***ألا يمكن اعتبار انطلاق الثورة واستمرارها سببا جوهريا في تطور مواقف الجمعية من المطالب السياسية والإصلاحات وفصل الإسلام عن السلطة الإستعمارية إلى مطلب واحد ووحيد وهو الإستقلال التام؟***

أنا كتبت بقلمي هذا بأن الغاية العامة من تأسيس جمعية العلماء هي تحرير الجزائر مما هي فيه ، أي مسؤول مفكر يرضى ببقاء حالة الجزائر تحت الإستعمار الفرنسي ؟ بطاقة التعريف التي عندي أنا إلى الآن أحتفظ بها في باب الجنسية فرنسي مسلم ، هناك فرنسي يهودي وفرنسي مسيحي وفرنسي مسلم. أي مسؤول حر يرضى أن يعيش حياته تحت السيطرة الإستعمارية ؟ هذا غير وارد لا في الجزائر ولا في الهند ولا في أي مكان ، ولكن الطريقة لتغيير الحال، كل يغير بحسب ما عنده من طاقة ووسائل.

يقول ابن باديس: إن العلم هو وحده الإمام المتبع في الأقوال والأفعال والمعتقدات، لا اعتقاد صحيح إلا بالعلم ولا عمل صحيح إلا بالعلم ولا قول صحيح إلا بالعلم . في المرحلة الأولى - وأنا عشت هذه التجربة - بعض المشايخ لجهلهم لا أقول لخيانتهم يقولون: "فرنسا فرضها الله هي التي تحكمنا ، من رأى الجندرمة في المنام - والله عندنا هكذا في بلدنا الشرفة - من رأى الجندرمة في المنام وضباط العسكر فإنه رأى الملائكة، الملائكة تمثل بالجنود الفرنسيين!!"، انظر الوقاحة ، سياسيا المفروض أنت تزين لهم، تحبب لهم، إذا كان الضابط الفرنسي يتصور في صورته ملك، إذن شيئ جميل، هذا تقول له تعال تستقل؟ إذن جمعية العلماء سلكت مسلك النبوة فتقدمت إلى تغيير ما بالجزائريين من أوضاع بما تقدم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو التعليم والإرشاد والتوجيه. مرحلة فمرحلة "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا". يجب أن توقظ الشعب وتريه الطريق ثم تدعوه إلى ما تريد بحسب الإمكانيات المتوفرة .

في 1952 شعبة جمعية العلماء في باريس تقيم حفلا لتكريم وفود الدول العربية والإسلامية التي حضرت في الدورة التي انعقدت في باريس للأمم المتحدة، جمعية الأمم المتحدة التي مقرها نيويورك، في 1952 عقدت دورة في باريس فكان من الحاضرين فيها ممثلو الدول العربية والإسلامية مثل سوريا

## جمعية العلماء لم تنشأ إلا لتحرير الجزائرو جاءت لتحارب الجهل والإستعمار والزيغ عن هدي الإسلام

ولبنان والعراق.ومن أقام حفلا لتكريمهم ليس جمعية العلماء الكبيرة بل شعبتها التي فيها عميروش وعبدالحفيظ أمقران، وقد حضرها من ممثلي الدول العربية عبدالرحمان عزام الأمين العام وفارس الخوري وزير خارجية سوريا الذي ألقى خطابا وفاضل الجمالي رئيس حكومة العراق، أما الذي نقل خطاب الشيخ البشير فكان الزعيم أحمد بن سودة المغربي وهو موجود في عيون البصائر، يقول فيه الشيخ البشير الإبراهيمي: ***يا فرنسا ها هو الشرق قد رماك بفلذات أكباده*** ثم يواصل: ***اليوم نخاطبك باللسان وغدا يخاطبك شبابها بالسنان.***

إذن لكي تنجح في مهمتك ينبغي أن تفهمها وتعرف كيف تقدمها للناس مراعيا في ذلك ظروفها ووسائلها.

***هل تفكر الجمعية الآن في إخراج تراثها - سواء تراث ما قبل الثورة أوأثناءها أوما بعدها -لأننا نلاحظ اليوم مدى إبعاد وابتعاد الجزائريين عن تاريخهم وشدة الحاجة إلى من يعيدهم ويذكرهم بتراثهم ؟***

فيما يخص قضية النشر هي مهمة أساسية ، نحمد الله تعالى أننا أحيينا البصائر، ولما فسح المجال للتعدديات شاركنا ثم وفقنا فأصدرنا الشهاب في 16 مجلدا وكتبت أنا مقدمة عليه 147 صفحة.البصائر القديمة في أربع مجلدات خرجت والحمد لله، البصائر في عهد الشيخ البشير الإبراهيمي 12 مجلدا ، آثار ابن باديس في 6 مجلدات خرجت لما كنت وزيرا للشؤون الدينية ثم جددتها وزارة المجاهدين ثم أخيرا وزارة الثقافة أعادوا طبعها. وعندنا الآن كتابان عن هذه الآثار هي تحت الطبع إن شاء الله ، من حق الأمة علينا أن ننشر هذا التراث لأن فيه حياة المجتمع الجزائري، الحياة الحرة والمرة فيه، ويجد فيه نفسه بفضائله وسلبياته ، فأمة بلا تاريخ أمة بلا روح بلا حياة بلا رأس، فالضوء الذي يستضاء به في مسيرة الحياة العصرية والآتية إنما هو الماضي، لا حاضر بدون ماض ولا مستقبل بدون حاضر.

## أعلام في الوطنية والجهاد

# الفضيل الورتلاني في مرآة الصحافة العربية

**اهتمام الجزائريين بعلمائهم وأعلامهم قليل، وتجاوزا لهذا الخلل، رأيت بمناسبة فاتح نوفمبر أن أعرّف بالأستاذ الفضيل الورتلاني من خلال بعض ما ورد في الصحافة العربية، وخاصة في الجوانب ذات الصلة بالقضية الجزائرية.**

**عمار جيدل**

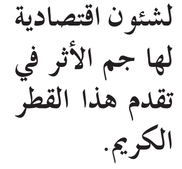
■ كان الفضيل الورثلاني أمين سرّ جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، حيث منحه الله من القوّة البدنية (البنية الجسدية) والمعنوية (البيان) ما خوّل له القيام بتلك الوظيفة على أكمل وجه، وفي هذا ذكرت جريدة "القبس" الدمشقية في وصفه: "وجه مشرق القسمات، طافح بالرجولة والبشاشة، وجسم ممتلئ قوة وإيمانا وحديث متنوع اللهجات ما بين مغربي ومصري وشامي، ذلك هو الأستاذ الكبير الفضيل الورثلاني أمين سر جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا في مصر وضيف دمشق".

لما نظم العمل في جمعية العلماء سنة 1930 كان الأستاذ الورثلاني من أنشط أعضائها الشباب وأكثرهم دأبا على الدعوة وفي سبيلها، تعرض منذ نعومة أظافره لمقت المستعمرين وكفاحهم...انتدبته الجمعية للعمل في باريس سنة 1943، نظم شؤونها وأنشأ لها النوادي المتعددة حتى باتت في باريس أحد عشر ناديا تلقى فيها الدروس والمحاضرات والخطب الملهبة للشعور، وفي فرنسا ألّف جمعية الدعوة والتهذيب والجمعية الإسلامية الفرنسية واشترك في المؤتمر الدولي اللاعنصري والمؤتمر الإسلامي الجزائري. ولم يقصر مدة وجوده في باريس على تهذيب الجزائريين وتعليمهم، وفضلا عن كلّ ما سلف كان لسان الحركة الوطنية يناضل عنها في الصحف وفي المجالس ويتصل بكبار الشخصيات الفرنسية والعربية.

اضطر الورتلاني في أيام الحرب أن يغمر ظروفه خشية أن يتهمه الانجليز دسا من فرنسا بالعمل لحساب المحور، فدخل الجامع الأزهر وتقدم للامتحان فأخذ منه شهادة العالمية ولكن الحرب ما زالت مستمرة فالتحق بكلية أصول الدين متخصصا في الدعوة والإرشاد، لمدة عامين، ثم تخصص في القضاء الشرعي لمدة عامين أيضا فأخذ الشهادة...وهنا وضعت الحرب أوزارها فرفع الفضيل الورثلاني علم الجهاد من جديد...حيث تقول جريدة القبس:" في مصر يبدأ الورثلاني بسلسلة جديدة من جهاد شاق، وإذ دأب على تعريف المصريين والبلاد العربية بقضية الجزائر وشمال إفريقيا،وهي القضية التي ما زالت مجهولة لدى كثير من أبناء الشعوب العربية. فكان يخطب في كل حفل ويكتب في كلّ صحيفة حتى أسس في سنة 1942م "لجنة الدفاع عن الجزائر" فكان أمين سرها،ثم تشكلت في سنة 1944 جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا فكان أمين سرها أيضا ولسانها الناطق وحركتها الدائبة.

سمعته دمشق بعد القاهرة، يتحدث عن القضية الجزائرية و القضية المغربية، حديث المؤمن بحق أمّته بأسلوب بليغ وبيان عذب وحماس يلهب المشاعر.. فأهلا بالمجاهد ومرحبا.

وذكرت مجلة "الأمانة" التي يشرف عليها الدكتور منصور فهمي باشا في مصر..أنّه أحد الذين أنجبتهم العروبة مفطورين على حبها، والذود عن حياضها، وأحد الذين جندهم الإسلام للريادة والقيادة على سنن أولي العلم والإفادة، وكان مشغولا بهموم وطنه وهموم أمته، ففضلا عن تعريفه بالقضية الجزائرية والمغربية بصفة عامة،كان مشغول البال بإصلاح أحوال أمته، فكان منها أن أوفدته الحياة العملية إلى اليمن لشئون اقتصادية لها جم الأثر في تقدم هذا القطر الكريم.



ونشرت جريدة "شباب سيدنا محمد" كلمة الأمير مختار الجزائري، فقال: "لقد رافقت الأستاذ الورثلاني في مراحل ثلاث من الجهاد في سبيل الجزائر والعربية... وفي جميعها وجدته ذلك المجاهد وفي جميعها كان مثال الإخلاص ومنبع الحماس لقضيتها الحقة، ولمبادئ التحرر من الاستعمار".

وقال عنه الأستاذ محمد المبارك:"إذا عرفتم الفضيل الورثلاني...عرفتم صفحة من صفحات جهاد هذا العصر".

هذه عيّنة بسيطة من تاريخ الأستاذ الفضيل الورثلاني،فهل للعناية بعلمائنا من سبيل في ميدان البحوث العلمية و الصحافة الوطنية؟.



وثيقة نداء الورتلاني بالجهاد في نوفمبر 54

## "إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر:
# اليوم حياة أو موت .. بقاء أو فناء"

*نعرض عليكم هذا النداء التاريخي الذي وجهه العلامة والمجاهد الشيخ الفضيل الورثلاني إلى الشعب الجزائري بعد ساعات من انطلاق الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 ، يحثه فيها على النهوض بقوة لنصرة الثورة والجهاد ضد الاستعمار الغاشم، وهذا نصها كما نشرت في الصحافة العربية:*

أحياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم، وأمدكم بنصره وتوفيقه، وكتب ميتَكم في الشهداء الأبرار، وحيكم في عباده الأحرار. لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق :

الأولى: أنكم سفهتُم دعوى فرنسا المفترية، التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة، فأريتموها أن الرضى بالاستعمار كفر، وأن الاطمئنان لحكمه ذل، وأن الثورة على ظلمها فرض .

الثانية: أنكم شددتم عَضُدَ إخوانكم المجاهدين في تونس ومراكش، وقويتم آمالهم في النصر، وثبتم عزائمهم في النضال،وقد كان من حقهم الثابت أن ينتظروا هذه النجدة منكم ؛ فجئتم بها في وقتها، وكفرتم عن التقصير في هذه المباغتة المفزعة لعدوكم.

الثالثة: أنكم وصلتم بثورتكم هذه حلقات الجهاد ضد المعتدين الظالمين ، الذي كان طبيعة دائمة في الجزائري منذ كان، وكشفتم عن حقيقته الرائعة في إباء الضلم، والموت في سبيل العزة، وجلوتم عن نفسيته الجبارة، ماعلق في السنين الأخيرة من صدأ الفتور.

الرابعة: أنكم بيضتُم وجوها، وأقررتم عيونا، وسررتم نفوسا مملوءة بحبكم، معجبة بصفحاتكم القديمة، في الجهاد راثية لحالتكم الحاضرة.

أيها المجاهدون الأحرار: إن فرنسا لم تترك دينا ولادنيا ،فأوقافكم مصادرة،ولم يبق منها أثرٌ ولا عين، ومساجدكم حُولت إلى كنائس، ومرافق عامة، وأرضكم الغنية مغصوبة، مستباحة، وكرامتكم مهدورة، وقد أراقت فرنسا من دماء أبنائكم أنهرا، في الحروب الاستعمارية والإجرامية، ولا تزال حتى الآن تطمع في تسخير الملايين منكم، لإذلال الأحرار من أمثالكم، كما فعلت في مدغشقر والهند الصينية، ولا تزال تساوم بكم، وبخيرات أرضكم الدول الكبرى لمصالحها كأنكم ضربٌ من البضاعة. ولقد عرفنا من خبث فرنسا ما يحملنا على الاعتقاد بأن ماتنويه من غدر،وماتخفيه من حقد أعظم من أن يوصف فانتبهوا أشد الانتباه .

أيها الأحرار الجزائريون ، أيها المكافحون في جميع أقطار المغرب العربي :

أعلموا... أن الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد، قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا، فرضَهُ عليكم دينُكم، وفرضته قوميتكم، وفرضته رجولتكم، وفرضه ظلم الاستعمار الغاشم الذي شملكم ، ثم فرضته أخيرا مصلحة بقائكم ؛ لأنكم اليوم أمام أمرين :

إما حياة أو موت، إما بقاء كريم أو فناء شريف."×

**الفضيل الورتلاني**

× نُشرت الرسالة – النداء– في الصحف المصرية وبعض الصحف العربية بتاريخ 3 نوفمبر 1954

## احتجاجات المغاربة ستبقى ما بقيت روح العنصرية الإستعمارية

# "صفارات" الهوية ومشاكل الاندماج تقتحم الملاعب الفرنسية

**استغربت الأوساط الرياضية المغاربية والمهاجرين العرب في فرنسا عبر وسائل الإعلام القرارات التي اتخذتها الحكومة الفرنسية والقاضية بإيقاف أي مقابلة يقوم فيها المناصرون بالتصفير أثناء عزف النشيد الوطني الفرنسي، وذلك عقب تصفيرات مناصري الفريق التونسي في ملعب فرنسا الدولي بباريس أثناء تأدية النشيد الفرنسي في اللقاء الذي جمع منتخبي فرنسا وتونس يوم 14 أكتوبر الماضي، حيث اعتبرت السلطات الفرنسية ذلك مساسا برمز من رموز الجمهورية الفرنسية وهو ما يعترض عليه الكثير من الرياضيين في تونس والجزائر والمغرب، ويصرون على أن القضية مسألة فرنسية داخلية بحتة لا علاقة لها بإهانة المغاربة للرموز الوطنية أو السيادة الفرنسية.**




**محمد عداب**

■ لا يجب أن ننسى أن المناصرين الذين قاموا بالفعل ينتمون في اغلبهم إلى الجيل الثالث والرابع من المهاجرين، ولم يمثل المناصرون القادمين من تونس سوى عددا قليلا من الجمهور، واعتبر اللاعب السابق في المنتخب الوطني في الثمانينات حسين ياحي في تصريح له لـ"المحرر" بأن هذا القرار يكرس خلط السياسة بكرة القدم، وهو الأمر الذي يفقد اللعبة حلاوتها ويحرمنا من تذوق جمال الكرة، هذه القرارات ليس حلا، يجب إشاعة ثقافة السلام والأخوة، والكرة هي أحد وسائل ذلك، لأنها تعمل على التقريب بين الشعوب والبلدان. فقرار إيقاف المباريات مع المنتخبات المغاربية– كما تهدد الهيئات الفرنسية الإقدام عليه– لا يحل المشكل، صحيح أن هناك فعلا خطأ من طرف الجماهير، لأن النشيد الوطني يمثل الكثير، لكن معالجة الظاهرة يتم بالتوعية والتربية على احترام الغير".

وقد صرح الكثير من مناصري المنتخب التونسي الذين حضروا اللقاء في بعض القنوات التلفزيونية الفرنسية أن هتافاتهم وتصفيراتهم لا تحمل أية دلالة غير دلالتها الرياضية، حيث اعتاد المناصرون على التصفير أثناء ظهور المنتخب المنافس على أرض الميدان، وعليه فإن الأمر لم يكن بحاجة إلى كل هذه الهالة من ردود الفعل، وهو لا يتعدى كونه مجرد مشاغبة رياضية، لكن يرفض البعض اعتبار المسألة مجرد حادثة عرضية، أو تصرفا طائشا لمجموعات من المراهقين والشباب تحت تأثير مفعول الحشد. فلقد سبق لها وأن حصلت في لقاءات المنتخب الفرنسي مع نظيره الجزائري في 2001 وكذا المغربي عام 2007، حيث قام المناصرون من المهاجرين المغاربة بتصرفات مشابهة، ويعلق اللاعب السابق حسين ياحي على ذلك بالقول: "أعترض في الحقيقة على التصرف الذي تقوم به هذه الجماهير سواء كانوا جزائريين أو تونسيين أو مغربيين، لكن الذين قاموا بذلك في الحقيقة يحملون الجنسية الفرنسية"، مشيرا إلى أن "أوضاعهم في فرنسا هي التي تقف وراء هذه التصرفات"، ليواصل بالقول: "لكن ليست هذه طريقة لمكافحة العنصرية، يجب التوقف عن العدائية في المطالبة بالحقوق، العنف والخشونة لا تؤدي إلى أي نتيجة والدليل ما يحصل في العراق، نحن الآن في عصر نطالب فيه بحقوقنا بالأدوات السلمية وبمنتهى التحضر".

### من حرق السيارات إلى التصفير على "لامارسييز"

إن تكرار هذه الظاهرة يعيد الحديث عن مشكل اندماج المهاجرين المغاربة في المجتمع الفرنسي، حيث يتساءل البعض: كيف يمكن أن يقدم شباب ولدوا في فرنسا ويحملون الجنسية الفرنسية ويعيشون هم وآباؤهم في فرنسا منذ عقود على إهانة النشيد الفرنسي؟ إن مثل هذه الظاهرة تستحق أن تدرس جديا في فرنسا بطرق علمية بعيدا عن الانفعالات السياسية والطروحات الإعلامية السطحية، حيث يرجع بعض المحللين الفرنسيين أسباب الظاهرة إلى أوضاع المهاجرين المغاربة الذين يسكنون في غالبيتهم في أحياء الضواحي التي تعرف تدنيا واضحا في مستويات المعيشة، إضافة إلى معاناتهم من مشاكل التهميش والعنصرية، ولم تكن تصفيراتهم في اللقاءات التي تجمع المنتخبات المغاربية مع منتخب فرنسا سوى تعبيرا عن مشاعر الغضب التي يحملونها، وهي تأتي في سياق الأحداث التي شهدتها الضواحي الباريسية من اضطرابات وحرق للسيارات ومناوشات مع الشرطة الفرنسية، ويطرح محللون آخرون مشكل احتفاظ هؤلاء المهاجرين بخلفية الحقبة الاستعمارية باعتبار فرنسا كانت تمثل لفترة طويلة عدوا أساسيا لشعوب المغرب العربي، حيث لم تتمكن فئات عريضة من المهاجرين المغاربة من تغيير هذه الذهنية رغم أنهم يقيمون في فرنسا لعقود طويلة.

ويؤكد هذا الطرح احتفاظ شباب المهاجرين المغاربة بذاكرة أجدادهم عن الحقبة التي تعرضوا فيها لجرائم ضد الإنسانية، ومع إصرار فرنسا عدم تقديم أي اعتذار عن جرائم الحرب التي اقترفتها فإن مثل هذه الهتافات والتصفيرات ستكون منطقية جدا خاصة وأنها صادرة من شباب تمكنوا من الحفاظ على أجزاء كبيرة من ثقافاتهم الأصلية، ومعالم هويتهم خاصة فيما يتعلق بالدين الإسلامي، ولكن مثل هذه السلوكات لا تنحصر في المغاربة لوحدهم، حيث قامت الجماهير في إسرائيل بالتصفير على النشيد الفرنسي قبيل لقاء فرنسا إسرائيل الذي لعب في تل أبيب سنة 2005، وقد أرجع سبب ذلك إلى انتقاد الجماهير الصهيونية في إسرائيل للسياسة الفرنسية حول قضايا الشرق الأوسط والتي يصفونها بالمتحيزة للعرب (...)، ولكن لم تحرك السلطات الفرنسية ساكنها رغم أن الحادثة كانت الثانية بعد لقاء 1994, أليس ذلك كيل بمكيالين؟

### تصرفات غير رياضية بخلفيات سياسية

لم يسبق وأن طرح هذا النوع من المشاكل في الأوساط المحلية والعربية رغم أنها كثيرة التردد، فكثيرا ما تصفر الجماهير الجزائرية على النشيد الوطني للبلد الذي تم استقباله، بصفة يحاول المناصرون من خلالها إحباط معنويات الخصم، وهو الأمر المعروف والمقبول عادة في الأوساط الرياضية، لكن تبسيط الأمر على هذا النحو هو أمر لا يستسيغه الكثيرون، لأنه متعلق برمز من رموز السيادة الوطنية، كما أن الصمت الذي تعرفه المجتمعات العربية حول هذا الموضوع لا يعني سوى تغاضيها عن ظواهر اجتماعية خطيرة تحدث في الملاعب الرياضية، وشانها شأن الهتافات العنصرية والتصفيرات التي يُعاقب عليها في أوربا ولا تلقى أي استهجان عند مسؤولي الكرة داخل الجزائر وباقي الدول العربية، كما أن بعض الهتافات تمس أحيانا الفريق المنافس في كرامته ورموز سيادة بلده، ونذكر هنا على سبيل المثال الهتافات التي أطلقها مناصرو أحد الفرق الجزائرية أثناء لقائه بفريق كويتي :"جيش، شعب، معاك يا صدام" . ومن المعروف أن قضية غزو العراق للكويت تمثل مسألة سيادة وطنية بالنسبة للكويتيين.

مما لا شك فيه أن تصرفات بعض المناصرين تحمل خلفيات سياسية واجتماعية، فلن يتردد بعض المناصرين الجزائريين مثلا في حرق الأعلام الأمريكية أو إطلاق هتافات مضادة للأمريكا في حالة مواجهة منتخب الجزائر لأمريكا، وهو ما صرح به لنا أكثر من مناصر في العاصمة، ويؤكد وجود هذا العامل السياسي والاجتماعي في تصرفات الأنصار. تلك الهتافات التي نسمعها في لقاءات البطولة الوطنية، والتي تعبر في مجملها عن التذمرات الاجتماعية للمناصرين وبعض آرائهم السياسية، على غرار "أحلى أن نعيش في برشلونة"، ... وهي هتافات تعبر عن طموح الشباب في الهجرة لأوروبا، وتذمرهم من ضعف مستويات التشغيل .

### ظاهرة عالمية تحتاج لمعالجة أعمق

إن مواجهة التصرفات التي قام بها مناصرو الفرق المغاربية عبر تهديدهم بإيقاف المباريات التي يساء فيها للنشيد الفرنسي تثير عدة إشكاليات على مستويات مختلفة، حيث يُعد إلزام الحكم بإنهاء المباراة خرقا لقوانين الفيفا، لأن الحكم لا يخضع سوى لتعليمات الفيدرالية الوطنية وهي حسب تنظيم الفيفا هيئة مستقلة غير تابعة للحكومة، وهي المسؤول الرئيسي في تنظيم ممارسة كرة القدم داخل بلادها حسب القوانين الدولية للعبة، مما يثير إشكالا قانونيا مهما، وقد سبق لرئيس الفيفا جوزيف بلاتير وأن أعلن عن إمكانية إلغاء عزف النشيد الوطني قبيل انطلاق المقابلات الدولية بعد انتشار هذه الظاهرة في عدة ملاعب دولية وتسجيل تحفظات من حكومات عدة دول حول الموضوع، خاصة بعد لقاءات كأس العالم في ألمانيا عام 2006, والموضوع ما زال قيد الدراسة.

ومهما تكن التدابير المتخذة، فإن الأهم يبقى أن تعالج خلفيات هذه التصرفات بأن تناقش فرنسا مشاكل المهاجرين المغاربة أبناء الضواحي وبالعمل على إدماجهم الفعلي في المجتمع الفرنسي وعدم اعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية.

# التشخيص المتجدد لأزمة التديّن في المجتمع الجزائري عند ابن باديس (1)

أ.د عمّار جيدل

يتبادر إلى الأذهان في المستهل السؤال الآتي: كيف يكون تشخيص العلامة ابن باديس رحمة الله للتدين في المجتمع الجزائري متجددا وهو في الأصل مرتبط بمعطيات تلفها التاريخية من كلّ جانب؟ وأؤكّد من البادية أنّ ما عدّه ابن باديس أسبابا في أزمة التديّن، ليست فقط كذلك، بل هي أهم مسببات أزمة السياسة والحكم ومتعلّقاتها، واكتشاف هذا الأمر ليس بحاجة إلى ألمعية أومعاينة دقيقة، بل ليست بحاجة لغير نوع نباهة تتجاوز التحاليل الشكلية السطحية، كما تتجاوز في الوقت نفسه الكتابات أوالتحليلات التمجيدية التي تجعل من الخطأ الفادح مكسبا يُطْلَبُ من المتلقي التسليم له، وعدم التفكير في التفكير في شأنه فضلا عن التفكير فيه بالفعل.

رأس ما اعتنت له الجمعية في مسالكها التربوية والتعليمية الإنسان، ذلك أنّ الإنسان هو الهدف والوسيلة فهو العامل الرئيس في صناعة الحضارة، ذلك أنّ الحضارة تنمية والتنمية لا تصح بغير إنسان يريد أن ينمو، فالإنسان هو محرّك التنمية، ولا شك أنّه الإنسان الحر المسئول، وعُمْدة محرّكات التحرير والتنمية "الدين"، لهذا انصب جُهْد الجمعية وجهادها على إعادة النظر في التدين-، ويتم من جانبين يعبّران عن مسلك الاستدراك على المكاسب فهما وتنزيلا وتمثّلا ،جُهْد الاستدراك الذي يمثل -بحق- روح العمل التجديد، وما التجديد إلا مظهرا من مظاهر الاستدراك على التدين من جانبين، أولهما معركة إبعاد المقحمات في الدين بعنوان التدين، وثانيهما معركة إعادة المبعدات إلى أصل وضعها في الدين، ويشير إلى الصنف الأوّل الحديث الصحيح "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"(أي مردود على صاحبه) وقد عُرف في أدبيات الجمعية بمعركة البدع والخرافات والخزعبلات التي أسرت المجتمع الجزائري وحرمته من التفاعل الإيجابي مع الحياة، أما الصنف الثاني فيمثّل السعي الدائم إلى بعث العُمَد المهملة في التدين، و رأس المهملات التي عملت الجمعية على إعادتها إلى مركزها الأصلي، مسألة الهدائية التي ضيّعها المسلمون في تعاملهم مع نصوص الدين، وهذا ليس خاصا بالمتدينين، بل تعداهم ليكون فهما ومسلكا منهجيا في التعامل مع الدين من قِبَل أصحاب الحظوة والسلطة منذ لحظة الاستقلال إلى يوم الناس هذا، وهو ما يؤكّد أن التشخيص متجدد، إذ ما زلنا نفكّر بذات الطريقة في مسألة الدين ودوره في المجتمع، وسنزيد المسألة بسطا في عرض النقاط التي توقّف عندها الإمام، وأوّلها التحوّل عن أصل ما جُعِل له القرآن الكريم وغياب الفكر النقدي، وإبعاد اللغة العربية عن الصدارة في درس العلوم.

يرى ابن باديس أن القرآن الكريم مازال بين ظاهراني المتعبدين، ولكنه قليل الأثر في حياتهم الاجتماعية والتربوية والفكرية، بل وحتى الدينية نفسها، لهذا تلخّصت المشكلة حسب تقديره في: التحوّل عن أصل ما جعل له القرآن الكريم

التحوّل عن أصل ما جعل له القرآن الكريم:

تتلخّص الأزمة في رأي العلامة ابن باديس في تحوّل المسلمين عن أصل ما جعل له القرآن الكريم، فصار لا يقرأ للفهم، لأنه لا صلة له بالحياة والنهضة والمدنية والعمران، وفق الرأي الشائع في المجتمع، ومفاد هذا المسلك أن الإسلام ليس نصا مستقلا متميّزا، بل هو سيرة المجموع والأفراد، أي أنّ الإسلام هو ممارسة المجتمع للدين عبر تاريخه الطويل، حتى ليَعد بعض المحافظين بعنوان التديّن أن الدين يفرض أن يكون الإنسان محافظا بالفهم الذي يراه المحافظون، وما مسألة المرأة والموقف من المسائل المتعلّقة بها أوالموقف من المسألة السياسية والحرية ، فضلا عن موقع العقل في التدين والدين والعلاقة بينهما، وغيرها كثير...إلا بعض مظاهر أزمة التديّن في المجتمع الجزائري بجميع مكوّناته، متدينين أوغير متديّنين.

بقي هذا الفهم بمفاهيمه الشائعة ممكّنا من المجتمع، وتوسّع حضور تلك المفاهيم الخاطئة، فراج ومازال على المستويين الرسمي والشعبي، فورثنا في حياتنا الاجتماعية والسياسية والفكرية والتربوية كثيرا من العبارات الدالة بنفسها على تبني هذا الرؤية/يظهر هذا المعنى من قول بعضهم "نحن مسلمون منذ القدم"، "وممارستنا للإسلام يجب أن لا يطرأ عليها أي تغيير"،" ولا نحتاج من يعلّمنا ديننا ب، بلسنا بحاجة إلى تعلّم ديننا"، نحو ذلك من العبارات التي لم يع أصحابها حقيقتها، لأنهم لو وعوها لعلموا أنهم يخالفون بدائه الأشياء إنهم بهذا قد قرروا فكرة خطيرة على الدين نفسه، مقتضى هذا الرأي الحكم بأن الممارسات الشعبية للدين(التديّن) هو الدين نفسه، وهو بهذا المعنى يجعلون تلك الممارسات ناسخة لكتاب الله وسنة نبيه، الميل إلى هذا الرأي يجعل تعامل أصحابه مع المجتمع أسوء من تعاملهم مع عالم الأشياء، لأنهم يقولون بمقالهم وحالهم أن عالم الأشياء بحاجة مستمرة للصيانة ومراقبة درجة توافقه مع أصل ما جعل له، أي أن عالم الأشياء (المسكن ،الملبس، المأكل، المركب)...في حاجة إلى صيانة مستمرة لأجل تيسير تحقيق مقصده، فكيف نقبل هذا المنطق في عالم الأشياء ونرفضه في عالم أكثر تعقيدا، عالم الإنسان، الذي هو في أمسّ الحاجة إلى الصيانة بالتعليم والتذكير والتفهيم والتسيير و...، عالم الإنسان بحاجة مستمرة إلى التعهّد بالصيانة نظرا لتدفقات المؤثرات النفسية والمعرفية الدائمة، ووقوع نفوس البشر تحت طائلة التحريف بالترغيب والترهيب والإغراء، وكانت هذه الممارسات سببا في شيوع التقليد المشجّع من قبل الاستعمار، بتجهيل الشعب لغته أوبتشجيع الغلبة الواقعية للفكر الممالئ للاستعمار.

من هذا المنطلق فإن المسلمين في أمس الحاجة لمراجعة دينهم من جهة وتديّنهم من جهة أخرى، وخاصة من جانب مراقبة درجة تمّثل الدين في الحياة بصفة عامة، وبهذه الخلفية نكون في حاجة ملحّة لتنمية القدرات الإيمانية والمعرفية ولا يتأتى لنا التفكير في ذلك ما لم نلاحظ الفرق بين تمّثلاتها العملية للفكرة الإسلامية من جهة وأصل مضامين الفكرة نفسها من حيث هي من جهة أخرى.

يعرض ابن باديس لتجاوز هذا الخلل مجموعة متناغمة من المقترحات والحلول، نوجزها فيما يأتي:

1 -تجاوز التقليد بالتأصيل من خلال دعوة المسلمين إلى تجسيد مجموعة من الشروط المعرفية والنفسية لتكريس الحل المنشود:

* يجب أن يعلم الناس أن الإسلام إنما هو في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[1]، لهذا كانا مصدرين مهمين في الاستدراك على جهود المتقدمين والمتأخرين وتقويمها إن في مواضيع منتجاتهم الفكرية أومناهج تناولها بصورتيها العامة والخاصة، بمعنى أنّ من خالف طبيعة النصوص الإسلامية في مضمونها الجزئي أوشموليتها- بعرض القضايا في قالب جزئي- يضيّع الحقيقة الإسلامية، ولهذا لا يمكن أن يعتد بقوله منهجيا وموضوعيا.

وإذا لم يكن للمسلم انتسابا أوامتثالا الحق في تجاوز هذين الأصلين، فمن نافلة القول التأكيد على أنّه لا يحق موضوعيا ومنهجيا -فضلا عن أنه من أبجديات الأدب الإنساني-، أن يفتي غير الملتزم بالإسلام تدينا لله تعالى، فضلا عن خوض غير المسلمين في شأن كيفية تديّن المسلمين، لأنها لا تختلف بالنظر إلى المآل عن السعي إلى تمكين تقليد جديد يريد القوي فرضه على الضعفاء.

*–الإسلام إنما جعل لهداية البشرية وليس من قبيل الأفكار التي تحشى بها الرؤوس للتباهي والاستعراض، يؤكد هذا المعنى البند الأول في مواثيق جمعية العلماء، ب الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده، وأرسل به جميع رسله، وكمّله على يد نبيه محمد (صلى الله عليه وسلّم) (الذي لا نبي بعده)

*-تربية المجتمع الإسلامي الجزائري لا يمكن أن تتم وتحقق المقصود إلا إذا كانت وفق ما ورد في مصادر دينه، وكل محاولة لتربيتها بما يخالفه يعد جناية في حقها، لهذا لا يمكن تهذيبها بغير طريق الإسلام.

*-تأكيد المنهج النقدي في التعامل مع المجتمع، لأن النقد أساس الاستدراك المعرفي والاجتماعي والسياسي، ولغياب النقد في المجالات المشار إليها، أصبحت السلطة التنفيذية أوالتشريعية والإعلامية و.. مكسبا يحافظ عليه المستحوذ عليه بكلّ الوسائل المتاحة وبكلّ الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وتفرض المحافظة على تلك المكاسب منع النقد وكلّ ما من شأنه أن يفضي إليه من نحو فحص الرؤى وتمحيصها فضلا عن الإستدراك، في ظل هذا الجو تنحر الحرية الحقيقة، وتُبعث الحياة في أفكار شبيهة بها بعنوان الحرية، فيشجعون الحرية إن كانت سببا في بقاء الحال على ما هو عليه، لهذا كان النقد طريقا أساسيا للمراجعة ثم الاستدراك، قال ابن باديس:" لا يكون الإصلاح إلا بالانتقاد" ، ونظرا لكون جو النقد أقرب الفضاءات إلى تصفية الحسابات والخصومات الشخصية، ما حدا بابن باديس في هذا السياق إلى التنبيه على ضرورة ملازمة الأدب وحقوق الأخوة أثناء ممارسة العمل النقدي، خوفا من أن يفهم منه غير ما قصد منه، يوضّح هذه الفكرة قوله في سياق تقويم أعمال الجمعية بعد عامها الأول، يقول الشيخ:" لا يكون الإصلاح إلا بالانتقاد، فذلك وجدنا أنفسنا في خطتنا مضطرين إليه، وقد كانت منا انتقادات سياسية واجتماعية وأدبية ودينية" إلى أن يقول:"إننا نصرح أمام الله والناس أن هؤلاء القوم (المنتقدين)إخواننا في الدين والوطن، نحب لهم ما نحب لأنفسنا، ونكره لهم ما نكره لها، وإننا إذا قلنا كلمة الحق فإننا نقولها على وجه النصح الذي فرضه الله على المسلمين، غير رازين عليهم في شخصياتهم ولا قادحين في شأن من شؤونهم الخاصة". انصب جهد الجمعية على إصلاح الإنسان في فكره وغرائزه وأعماله، لأنه بها يكون الإنسان إنسان، وهو ما سنتوقّف عنده في المقالة اللاحقة.

1 - من مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.



إن المسلمين في أمس الحاجة لمراجعة دينهم من جهة وتديّنهم من جهة أخرى، وخاصة من جانب مراقبة درجة تمثّل الدين في الحياة بصفة عامة، وبهذه الخلفية نكون في حاجة ملحّة لتنمية القدرات الإيمانية والمعرفية.

## علماء، مفكرون وفلاسفة على أبواب الإسلام

# أين السر؟

**إنها سفينة الإسلام .. من ركبها نجا ومن حاد عنها وقال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء هلك ..**

في كل يوم يتوافد إلى تلك السفينة العامرة أولئك التائهون الغارقون في بحر الظلمات والضلال .. يتوافدون بعد أن لعبت بهم أمواج النظريات الزائفة والفلسفات التي لا تسمن ولا تغني من جوع .. يتوافدون بعد تعب السنين التي قضوها في ترهات الأمور .. يتوافدون ليعلنوا بصوت جلي لا يخفى عن انتمائهم لهذا الدين العظيم .. الإسلام .. ويعلنوا عن إيمانهم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبياً ورسولاً .. يتوافدون إلى تلك السفينة العامرة التي تشق طريقها بقوة في البحر، تضيء الظلمات وتنقذ الغارقين وتبعث عزماً وتصميماً للمترددين، إنها سفينة الإسلام .. من ركبها نجا ومن حاد عنها وقال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء هلك ..

وهؤلاء البشر الناجون من الغرق والتيه والضلال ليسوا - كما يعتقد البعض - من بسطاء الناس وجهلائهم حتى يُتهموا بعدم الإدراك والفهم لحقائق الأمور، بل ان منهم من هو من مستويات ثقافية عالية من مفكرين ومؤرخين وفلاسفة وأطباء ومهندسين وغيرهم من أصحاب الفكر والاختصاص الذين ذاعت شهرتهم وكانوا ممن دخلوا التاريخ من أبوابه الواسعة الرحبة، هؤلاء عندما راجعوا أنفسهم ونظروا إلى دياناتهم ونظرياتهم وفلسفاتهم اكتشفوا أن ما كانوا يدينون له ليس أهلاً لأن يدان له، ومن ثم وجدوا السفينة العامرة - الإسلام - اكبر من كل ما افترضوه ورسموه وخطّوه، وبكل تواضع راحوا يسجلون أسماءهم - الواحد تلو الآخر - في قائمة العائدين إلى الله تعالى ..

والسؤال الذي يطرح :
لماذا كل هذا الإقبال على الإسلام ؟
ولماذا لا يجد التائهون سبيلاً غير منارته؟

إن الكلمات وحدها لا تستطيع أن تجيب عن هذه التساؤلات، لأنها مهما تعالت وتعاظمت لا تكفي في التعبير عن ذلك الشعور الروحي الذي يتدفق في الإنسان، في كل كيانه لحظة نطقه بالشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله..

وهذا الشعور هو السعادة والراحة والطمأنينة ..

إنه الإسلام الذي يهب راحة الروح وهدوءها وسكينتها .. وماذا بعد راحة الروح من راحة ؟؟..

ولعل من الأمثلة الكثيرة لهذه العودة المباركة إلى الله في العصر الحديث .. عودة القس المصري خليل فيلبس الذي غير اسمه إلى إبراهيم خليل أحمد صاحب كتاب (محمد في التوراة والإنجيل) حيث أسلم في فترة إعداد رسالته في الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت في موضوع فيه هجوم على الإسلام، ولكن القرآن أثر فيه.. القرآن الذي أراد محاربته وهدمه استجاب لندائاته وأعلن إسلامه وتحمل في سبيل ذلك كل المحن والصعوبات التي واجهته .

وعودة الفيلسوف الفرنسي الكبير (روجيه غارودي) يعتبر من الأمثلة البارزة (.. غارودي) الذي تقلب لسنوات طويلة في أحضان الماركسية الملحدة حيث عاش حينها حياة التمزق والتناقضات والأوهام مع أنه كان من أكابر قادة الفكر الماركسي، ولكنه بعد ذلك عاد وبكل تواضع إلى أحضان الإسلام الدافئة وأعلن إسلامه .

وهذه أمثلة ليست إلا ..

وهناك من مدح الإسلام ودافع عنه مع عدم إسلامه .. كالفيلسوف الإنجليزي الشهير (جورج برناردشو) الذي كتب مقالة رائعة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنهاها بقوله : *"لو أن محمداً قام من قبره لحل مشاكل العالم وهو يشرب فنجاناً من القهوة .."* وقال : *"وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة"* يعني أوروبا .

ومنهم ايضا ليو تولستوي (صاحب رواية الحرب والسلام، حيث حصل على الحرمان الكنسي بسبب مقالته عن رسول الله) صلى الله عليه وسلم .. وقال عن القرآن : "سوف تسود شريعة القرآن العالم لتوافقها وانسجامها مع العقل والحكمة". وقال عن شريعة الإسلام : "لقد فهمت ... لقد أدركت ... ما تحتاج إليه البشرية هو شريعة سماوية تحق الحق، وتزهق الباطل".

وكما قال الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل : "لقد كان الإسلام دائماً قديراً على كسب أناس من مستويات حضارية متقدمة إلى صفه بل إن هذا التقدم الحضاري والنضج الفكري لهو واحد من العوامل التي تدفع المثقف إلى إدراك أعمق لميزة هذا الدين وتفرده وقدرته على الاستجابة لمطالب الإنسان الحديث.."

بهجت عبد الغني "بتصرف يسير"



برناردشو — روجي جارودي

## أنواع محاسبة النفس

محاسبة النفس نوعان : نوعٌ قَبلَ العمل، ونوعٌ بعدَه.

**النوع الأول : محاسبة النفس قبل العمل**

وهو أن ينظر العبدُ في هذا العمل، هل هوَ مقدورٌ عليهِ فيعملَه، مثل الصيام والقيام . أو غيرَ مقدورٍ عليه فيتركَه. ثم ينظر هل في فعله خيرٌ في الدنيا والآخرة فيعملَه، أو في عمله شرٌ في الدنيا والآخرة فيتركَه. ثم ينظر هل هذا العمل للهِ تعالى أم هو للبشر، فإن كان سيعمله لله فعله، وإن كانت نيتَهُ لغيرِهِ تركَه .

**النوع الثاني : محاسبة النفس بعد العمل**

وهو ثلاثة أقسام:

**القسم الأول** : محاسبة النفس على طاعاتٍ قصَّرتْ فيها . كتركها للإخلاصِ أو للمتابعة، أو تركِ العملِ المطلوب كترك الذكر اليومي، أو تركِ قراءةِ القرآن، أو ترك صلاةِ الجماعة أو ترك السننِ الرواتب. ومحاسبة النفس في هذا النوع يكون بإكمال النقص وإصلاح الخطأ، والمسارعةِ في الخيرات وتركِ النواهي والمنكرات، والتوبةِ منها، والإكثارِ من الاستغفار، ومراقبةِ اللهِ عز وجل ومحاسبة القلبِ والعمل على سلامته ومحاسبة اللسانِ فيما قاله، وكذلك يكونُ بمحاسبة العينِ فيما نظرَت، وبمحاسبة الأُذن ما الذي سَمِعته، وهكذا جميعِ الجوارحِ .

**القسم الثاني** من أقسام محاسبة النفس بعد العمل : أن يحاسب نفسَهُ على كلِّ عملٍ كان تركُهُ خيراً من فعله؛ لأنهُ أطاعَ فيه الهوى والنفس، وهو نافذةٌ على المعاصي، ولأنهُ من المتشابه، يقول صلى الله عليه وسلم : " إن الحلال بيِّن، وإن الحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقعَ في الشبهات وقع في الحرام". ويقولُ عليه الصلاة والسلام : "دع ما يَريبُك إلى ما لا يُريبُك."

**والقسم الثالث** : أن يُحاسبَ الإنسانُ نفسَه على أمرٍ مباحٍ أو معتاد : لمَ فعله ؟ وهل أرادَ به الله والدارَ الآخرة فيربح ، أم أرادَ به الناسَ والدنيا فيخسر ذلك الربح ويفوتَهُ الظَفَرُ به .

## أنوار قرآنية

### "قل جاء الحق" سبأ 45

**يكتبها: عبد العزيز شوحة**

شرطان حددهما علماء الشريعة لصلاح الأعمال؛ أن يكون العمل كما قالوا خالصا صوابا حتى ينال رضى الله وقبوله، أي ابتغي به وجه الله تعالى، وسار على قوانين التشريع، والغريب أن يعرض المسلمون عنها بينما يصرح خبراء وعلماء الغرب أن زمن الأنظمة الوضعية قد انتهى لأن الحل كما قالوا هو في النظام الاقتصادي الإسلامي.

وذلك لتجنب الفساد الاقتصادي كالإعصار المالي الذي يوشك أن يعصف بالاقتصاد الرأسمالي كله؛ فهؤلاء جربوا المناهج الوضعية فلم تعطهم شيئاً؛ لأنها أسست على أهواء النفوس، وما زينه الشيطان للإنسان من الأثرة وحب المال، ودفعه إلى تحصيله ولو بدماء الفقراء، وعلى جماجم الأبرياء.

أليست الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي تسببت في الثورات والحروب وانتشار العنف كله، كلها نتيجة للاقتصاد الربوي الذي كدس المال (مال الله في نظر الشرع) بين أيدي شرذمة من مصاصي الدماء، وشذاذ الآفاق؟

إن عين الله بصيرة، ويخطئ من يتصور أن الله جل في علاه سيتخلى عن نصرة المحرومين والمظلومين والمستضعفين، ويكل أمر خلقه إلى هؤلاء الجشعين الطماعين.

إن الله يمهل ولا يهمل، فإذا فرغ لأحد فويل له، "سنفرغ لكم أيها الثقلان" /الرحمن 29. إنه يجعل عمله كالهباء المنثور في الآخرة فلا يستحق ثوابا: "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً" /الفرقان 23. وفي شان الدنيا يقول تعالى: "قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب. قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد" /سبأ 49/48.

وكذلك شان هذا الاقتصاد الربوي، هو باطل، لأنه يشرع زيادة في مقابل الأجل، أو عقودا مع عقد القرض كالإيجار أو البيع أو الشركة، وهو تعامل مالي حرام رفضه التشريع حتى لا يستعمل أحد العقدين للآخر، فيقع تحت ضغط الإكراه، وهو ما يسلب المستقرض الحرية في إبرام عقد القرض، لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: الا تصح بيعتان في بيعة، وقاس الفقهاء على ذلك العقد مع عقد آخر، واعتبروه ملحقا بالربا، وقد شرط الله ترك الربا للمؤمنين فقال: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون" /البقرة 278/277.

فهل يجرؤ قادة الدول الصناعية الكبرى المترفين إلى حد التخمة والتجشؤ على العباد على أن يتخلوا عن الربا ويستبدلوه بما أباح الله من عقود المضاربة والمرابحة والاستثمار المشروع، أم يظلوا في غيهم حتى يمحق الله ما جمعوه من ثروات؛ "يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم" /البقرة 275.

# عوامل الضعف اللغوي

**هناك عجز لغوي عند كثير من خريجي المدرسة الجزائرية حديثا ولكن هذا العجز متفاوت الدركات، ويبدو هذا العجز في صور وأشكال مختلفة**

أ.تلي عبد الرحمان

■ يشكو كثير من المربين والمثقفين الضعف اللغوي الذي يعانيه الطلبة والتلاميذ و غيرهم (أساتذة وصحافيون)...، وبالرغم من أن مفهوم "الضعف اللغوي" غير واضح جدا، إلا أن الملاحظة تبين فعلا أن هناك عجزا لغويا عند كثير من خريجي المدرسة الجزائرية حديثا ولكن هذا العجز متفاوت الدركات، كما يبدو هذا العجز في صور و أشكال مختلفة كضعف التعبير (الشفوي أو الكتابي) أو كليهما أو اللحن (أخطاء النحو والصرف) أو اللجوء إلى اللغة الدارجة أو اللغة الفرنسية للتعبير عن الأفكار التي يريد الشخص إيصالها للآخرين .

و يمكن تلخيص عوامل الضعف اللغوي في البلاد العربية عموما بما فيها الجزائر، حسب التقرير الذي صاغته لجنة الاستفتاء التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الاليسكو) وتم نشره سنة 1983.

**1**– عدم عناية مدرسي اللغة العربية و غيرهم من مدرسي المواد الأخرى باستخدام اللغة العربية الصحيحة.

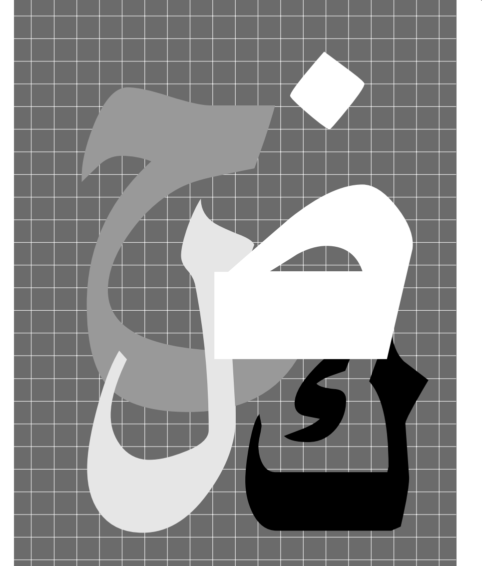
**2** –الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي.

**3** – قلة استخدام المعينات التعليمية والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة .

**4** – صعوبة القواعد اللغوية و اضطرابها.

**5** –الانتقال الفجائي في التعليم من عامية الطفل إلى اللغة الفصحى .

**6** – دراسة الأدب والنصوص لا تصل التلميذ بنتائج حاضرة وتراث ماضيه وصلا يظهر أثره في حياته.



**7** –انخفاض مستوى المعلمين.

كما يمكن إضافة مشكلات أخرى إضافة لما سبق:

**1**– قلة المناشط المدرسية المتعلقة باللغة و عدم اهتمام المعلمين بها.

**2**– عدم تقديم الميزانيات الكافية للمنا شط الثقافية و اللغوية.

**3**– عدم توافر مواد القراءة الحرة للتلاميذ في مختلف المرحلة.

**4**– التأثير السلبي لوسائل الإعلام في الجهود التي تبذلها المدرسة في تعليم اللغة، وخاصة بعد فتح قنوات أرضية وفضائية تتكلم اللغة الدارجة.

**5**– العزوف عن الاهتمام بخطوط التلاميذ.

**6**– نوع اللغة الأم التي يتعلمها الطفل في أحضان الأسرة و علاقتها باللغة الفصحى.

**7** – ما هي اللغة أو اللغات التي يتابع بها الطفل المسلسلات التربوية و البرامج الترفيهية في التلفزة؟

**8**– ما هي اللغة أو اللغات التي يخاطب بها الطفل في دور الحضانة و رياض الأطفال؟

**9**– ما هو المستوى التعليمي للوالدين عامة في لغة أو أكثر؟

**10**– ما هو الوسط والمحيط الثقافي الذي يحتك به الأطفال(مجموعة الرفاق) ومدى تشجيع هذا المحيط على تعلم اللغة؟

**11**–ما هو الحجم الساعي المخصص للغة العربية في المستويات التعليمية المختلفة؟

**12**–ما هو معامل اللغة العربية من بين المواد الدراسية الأخرى؟

إن هذه العوامل و غيرها من المتغيرات التي تتدخل مباشرة أو غيرها مباشرة في عملية اكتساب لغة أو لغات في حاجة إلى استقصاء شامل لا يعتمد فيه على الهيئات الرسمية فقط ، لأن ظاهرة "النمو اللغوي" تساهم فيها عدة عوامل ومتغيرات حضارية أو أسرية و مدرسية ومحيطية.

ونقصد باللغة هنا أساسا اللغة العربية و هي اللغة الوطنية والرسمية التي يتحتم على كل مواطن عندنا في الجزائر أن يتعلمها ليضمن توصلا صحيا بين أفراد المجتمع.

يتبع

## وللمربي رأي

ع.تلي

# وهم لغة الأرقام

■ تحويل البيانات اللفظية إلى بيانات كمية من أهم العمليات التي تساعد الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية من الدراسة العلمية لحل المشكلات العارضة و لكن تبقى هذه الأرقام على قدر من الخطورة عندما لا تقرأ قراءة صحيحة أو بمعزل عن الظروف والملابسات التي تم فيها الحصول على الأرقام أو تحليلها من اللفظ إلى الرقم، ففي الإحصائيات التي قدمتها مديرية التربية في إحدى الولايات لسنة نجاح التلاميذ في السنة السادسة ابتدائي والمتعلقة بإحدى الابتدائيان أن نسبة النجاح هي 100% وعليه كان ترتيب هذه المدرسة هي الأولى على المستوى الولائي و حتى الوطني و لكن الاطلاع على الرقم وحيثياته أسفر أن هذه المدرسة لا تملك قسما واحدا للسنة السادسة ابتدائي وكل ما في الأمر أن المدرسة المذكورة في منطقة نائية هجرها أهلها، بها قسم واحد فيه أكثر من مستوى والسنة السادسة ممثلة بتلميذ واحد تقدم للامتحان ونجح فكانت النسبة 100% والترتيب الأول في الولاية وعليه فتصريحات المسؤولين من أجل تسويق أن الإصلاح التربوي نجح وأن الأمة بخير يحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتحليل.

# ساعة.. بساعة

■ أهم ما يميز الحضارة الحديثة بقوانينها واختراعاتها أنها قلصت من ساعات العمل لدى الفرد ومنه ازداد وقت فراغها.

إن استغلال أوقات الفراغ أو ما يسمى عند المربين بالتربية الترفيهية والاستجمام ضرورية لحياة الإنسان كضرورة سعيدة لرزقه.

ولئن اهتم الإنسان منذ وجوده باستغلال أوقات فراغه إن وجدت، فإنه إزداد هذا الاستخدام في عصرنا الحديث بشكل أكبر، وقد يعود ذلك لسببين رئيسين هما:

الأول: أن نوع العمل الذي، يقوم به إنسان العصر الحديث أدعى للإجهاد منه في العصور السالفة، فهو يغرق شيئا فشيئا في تعقد حياته دون إمكانية الرجوع إلى الوراء، فقيادة الجمل ليست كقيادة الطائرة والسيارة.

والثاني: تقليص ساعات العمل إلى ثماني ساعات في اليوم أو ما يقارب ذلك بدلا من عمل اليوم بكامله.

ومن أجل هذا و ذاك فهو محتاج للراحة من الضجيج والزحمة ولسد فراغه حتى لا يعود إلى بطالة وكساد.

وإذا أردنا أن نحصر أنواع النشاط الترفيهي نجدها تتعدد باختلاف الأفراد والبيئة التي يعيشون فيها كالرياضة، ومنها ما هو مطبوع بطابع الفن كالنحت والتصوير والتمثيل والإنشاد والتمتع بالمناظر الجميلة ومطالعة الأدب وأخبار الأولين وغيرها. ومهما يكن نوع النشاط الذي يملأ أوقات فراغ الفرد، فيجب أن يتميز عن أوقات العمل فيتخلله شيء من روح المرح و التسلية.

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه ما هي طبيعة هذه التسلية أو اللعب؟ فرب نشاط تحسبه تسلية وهو عمل ورب عمل يكون مصدر رزقك وهو لعب، ألا يعتبر الاهتمام بالحديقة لدى بعض الموظفين تسلية ولدى البعض الآخر هو مصدر رزقه. وعليه الصلاة والسلام عندما اشتكى له حنظله مما يجد في نفسه من فتور إيماني بعد مغادرة مجالس التذكير، في عبارة جامعة مانعة ... "و لكن ساعة وساعة يا حنظله".

وقد أختلف علماء التربية في تعليل اللعب والترفيه، ولهم في ذلك نظريات عديدة، أهمها ثلاث و هي:

نظرية الحيوية الفائضة ونظرية الإعداد لحياة العمل ونظرية الاستجمام، كما ورد في كتاب ماك دو فال : المدخل إلى علم النفس الاجتماعي.

فنظرية الحيوية الزائدة من أقدم النظريات في تحليل اللعب والتي يقول فيها الشاعر الألماني شلر Schiller والعالم الإنجليزي سبنسر Spencer و التي مفادها أن اللعب هو وسيلة التخلص من الطاقة الفائضة في جسم الإنسان، وعليه فإن الصغار أكثر ولوعا باللعب من الكبار و هذا حتى عند الحيوان.

أما نظرية الإعداد لحياة العمل فمن أنصارها الأستاذ الألماني غروس Groos والأمريكي بلدوين Beldwin والتي مفادها أن اللعب هو إعداد الصغار للحياة الجادة عندما يكبرون.

وأخيرا نظرية الاستجمام أو الترفيه التي يعتبر العالم الألماني لازاريس Lazarus من أبرز أنصارها و التي مفادها أن اللعب هو وسيلة لتجديد القوى المنهوكة واسترخاء الأعصاب والعضلات المتشنجة، وهذه الأخيرة تعاكس الأولى. فالطفل الذي يعود منهكا من النشاط الدراسي لا يتردد في إلقاء محفظته عند باب الدار ليدخل في مباراة لكرة القدم وهو بهذا الانخراط يجدد نشاطه. ولا ريب أن استرخاء العضلات والأعصاب التي تقول بها النظرية الثانية لا تقل أهمية عن النظريتين الأخيرتين، وعليه نخلص إلى أن اللعب أو الترفيه والاستجمام أكبر من أن تفسره نظرية واحدة فحسب، بل النظريات الثلاث جميعا ويختلف التعليل باختلاف اللاعبين.

ومهما يكن من أمر، فإن للترفيه واللعب فوائد تربوية عظيمة لم ينكرها عقل ولا نقل على مدار التاريخ الإنساني، وتزداد أهميتها في طور النمو والنشأة للأجيال، فمن الناحية الجسدية فهي صحية للجسد وتطويع للإدارة ومن الناحية العقلية والنفسية تكتشف المواهب وتعدل الانحرافات والشذوذ و من الناحية الأخلاقية والاجتماعية تنمية الروح النظامية والرياضية، ولا ريب أن هذا كله مدعاة لبقاء المجتمع واستمراره.

إعداد: ت. رضوان

# من فضلك أعد تعبئة رصيدك

**ما أروع أن تحلم بالتواصل مع أبعد قارات العالم، لكن الأروع أن تسعى بجدية لشحن رصيدك لتحول الحلم إلى واقع، وأن تكون قادراً على دفع التكلفة، وإتمام المكالمة...**

–ما رأيك أن نذهب إلى زيارة الأيتام في جمعية؟

–متى نلتقي؟؟

كانت هذه هي آخر جملة قلتها لزميلي وأنا أكلمه على الهاتف "المحمول"؟ لقد نفذ رصيدي..

بدأت أنظر إلى الهاتف الأنيق، أرجوه أن يمنحني فرصة أخيرة، ويأذن لي بالمكالمة، انتظرت مبادرة من صديقي ليكلمِني هو، لكن خاب ظنيٍ.

تساءلت في نفسي.. نحن لم نقل إلا خيرا وكنا نرتب للقيام بعمل خير، لماذا يا ربي ينقطع الخط الآن؟! ولماذا تعبث شركة الاتصالات هكذ؟!

آه.. لم تظلمني شركة الاتصالات، لقد نبهتني قبل نفاد الرصيد بفترة، فقالت لي إحداهن قبل بدء المكالمة بنبرة ودودة:"إن رصيد خدمتك هو؟"، ناصحة إياي بإعادة تعبئة رصيدي، لكنني لم أعرها اهتماماً، ولم آخذ رسالتها على محمل الجد، اعتبرتها من المثبطين، أو لعلها تكره ما أقوم به فتحاول عرقلته.

لعلي لمٍ أنتبه أن لدى شركة الاتصالات نظاماً محكماً بدرجةٍ كبيرةٍ، فكيف أنتظر معجزة لأجري اتصالاً هاتفياً رغماً عنها. وقوانين الفعل الاجتماعي لا تنحاز إلى أحد، حتى لو كان يجري مكالمة مشبعة بالخير، لأنها قوانين لا تعطي تصريح المرور عبر بوابة الواقع إلا بعد أن تتأكد من امتلاكك إجابة على السؤال التالي:"هل لديك رصيد؟"، كما أنها لن تسمح لك بالمرور إلا على قدرٍ رصيدك، فالبعض سيتقدم نحوٍ أهدافه متراً واحداً، والبعض الآخر كيلومتراً واحداً، وهكذا..

لم تترك لي شركة الاتصالات أية فرصة، فبعد نفاد الرصيد لم أعد قادراً حتى على إرسال "رنات"، لقد بت معزولاً عن العالم أما "الرسائل النصية" التي كنت أغازل بها الواقع حاولت إرسالها، ولكن دون جدوى، لقد خُزِّنت على الهاتف في مكان الأهداف غير القابلة للتحقيق لحين توافر الرصيد.

تعجبت ممن يسعى لالتفاف الجماهير حوله والتواصل معهم، لكنه لا يملك رصيداً من "رنّات" الخبرة أو "رسائل نصية" تحمل الخطاب الجذاب، أو يجيد استخدام "البلوتوث" كأحد أدوات الفعل التي تمكنه من التواصل، وتعجبت أيضاً من أولئك الذين يستخدمون البطاقة



المدفوعة مسبقاً بمبلغ 30, ويريدون أن تستمر المكالمة بتكلفة الـ50 رغماً عن الجميعِ، وحجتهم في ذلك أنهم لا يقولون إلا خيراً؟ فلماذا توصد الأبواب في وجوههم؟! ولماذا يمسك الأشرار بمقاليد اتصالات العالم، رغم أن ألسنتهم لا تنطق إلا دماراً؟!

إن من يملك الرصيد الكافي سيتكلم كيفما شاء، حتى ولو كان يتحدث فيما يضر مجتمعه، ومن لا يمتلك الرصيد الكافي ستُقطع مكالمته ولو كان أكثر البارين بمجتمعه.

## من يملك الرصيد الكافي سيتكلم بارتياح

من يملك الرصيد الكافي سيتكلم بأريحية ولن يتكبد عناء النظر في ساعته، أما من لا يملك رصيداً كافياً فسينشغل بوهم إمكانية عرقلة عَدْو عقارب الساعة بأية طريقة، فضلاً عن إرباك حليفه على الجهة الأخرى، قائلاً له بصوت مرتعش: "تكلم بسرعة المكالمة ستنتهي!!"

لن تجني المجتمعات حصاداً خيالياً يفوق رصيدها لمجرد امتلاكها أهدافاً نبيلة وسامية، ولن تتمكن من إجراء مكالمة طويلة يصغي لها العالم إلا لو امتلكت رصيداً يمكنها من ذلك. وكلما كبر الحلم، وبعدت مسافة الاتصالات، كلما عظمت التكلفة. فتكلفة الاتصال المحلي، ستختلف عن الإقليمي، وكلاهما يختلف عن العالمي. فإن حدد المجتمع مع من سيتواصلٍ ..يمكن أن يحدد التكلفة.. وإن لم يكن مستعدا لدفعِ التكلفة، فسيظل حلمه أسير عقله...

أُحَذِر من يصوغ حلمه على اعتبار أن حلفاءه سيتصلون به إن انقطع الاتصال من جهته، وأدعوه ألا يعتمد إلا على رصيده... فحتى الآن لست أدري.. لماذا لم يكلمني صديقي بعد انقطاع الاتصال؟! وأرحب باستثمار مواسم المكالمات المجانية، –دون أن تُبني عليها–خطة مُتَوَهِّم أن العالم قد تغير، فالوصول المجاني للأهداف حدث عارض لن يدوم...

ما أروع أن تحلم بالتواصل مع أبعد قارات العالم، لكن الأروع أن تسعى بجدية لشحن رصيدك لتحول الحلم إلى واقع، وأن تكون قادراً على دفع التكلفة، وإتمام المكالمة. وإن كنت لا تملك الرصيد الكافي فقد تبدأ محاولتك لاختراق الواقعِ بالتدريج، فتكتفي في مرحلة بـ "الرنات" تاركاً خيار الاتصال للطرف الآخر، وفي مرحلة لاحقة يتكون لديك رصيد معقول لإرسال "رسالة نصية" جذابة، تجبر الطرف الآخر على الاتصال، وبذلك تتحرك في ضوء الممكن، ساعياً إلى ضم "المكالمة الصوتية الدولية"–بعد زيادة الرصيد– إلى نادي الممكنات الذي أسسته، والذي تملك تكلفة ومهارة إدارته.

ربما لا يروق هذا الكلام لصنف غير–راغب في دفع التكلفة ابتداء،–ويعتقد أن على شركة الاتصالات أن تغير قواعدها طوعاً أو كرهاً، لأنه يعتبر الاتصال وحقٍ التعبير يجب أن يكونا مكفولَيْن للجميع مجاناً، وهذا الصنف، إن لم يع قواعد اللعبة ويشحن رصيده، أو يقرر تغيير القواعد باختراق نظام الاتصالات بشكل ما ليمنحه حق التواصل المفتوح، سيطول به الأمد، ويمر عليه الزمن، وسيظل يتحدث عن المظلومية، وعن تمسكه بحلم الاتصالات الدولية، مستنكراً ومُديناً سلوك شركة الاتصالات، ولا تتعجب حينها.. إن التَقَطْتَ هاتفك، وحاولت الاتصال به، لترد عليك صاحبة الصوت الرقيقوح تعلن لك الخبر التالي بكل أسف :"هذا الرقم غير موجود بالخدمة"!؟

## كيف يكون الحديث مع الذات..هو النجاح ..مع الحياة؟

■ إننا نتحدث مع الآخرين بأحاسيسنا، بتجاربنا، بآمالنا، بطموحنا، بماضينا بشكل غير مباشر..

وبعد أن نخلو مع أنفسنا، فإننا نتحدث مع ذاتنا، ونعيد شريط أحاديثنا مع أصدقائنا، مع أحبابنا، مع تجاربنا، مع ماضينا، ومستقبل طموحنا.

فنجد أنفسنا كأننا شخصين، الأول أنت، والثاني شخص آخر...صريح.. معاتب.. صادق.. يعرفك تمام المعرفة المجردة ... ويدركك بكل قوة.. ولا يمكن أن تكذب عليه!!

والتحدث مع الذات له أهمية كبيرة، و هو ذو تأثير قوي وحساس، لأننا و نحن نتحدث إلى ذاتنا،فإننا نتحدث مع أفكارنا، وشعورنا وأحاسيسنا...

وكثيرا من الأحاديث مع النفس (الذات) يولد أحاسيس قويه سلبية حينما نفتقد الصواب، ونصاب بالحيرة، ومن الممكن أن يصاب الإنسان أثناء حديثه مع الذات بالإكتئاب، حينما يفتقد معايير ذلك الحديث وأهميته في التعامل الإنساني.

فقد يكون المرء تحت ضغط نفسي غير عادي، فيبدأ الشخص لا شعوريا بالتنفيس عن طريق الحديث مع الذات، وقد يأتي هذا التنفيس بدمعة حزن، أو ضيق نفس، أو حيرة ...

وفي حالات أخرى يجد هذا الشخص– بتلقائية إنسانية–أن لديه أحاسيس عاطفية لا يبوح بها أمام الآخرين، وبالتالي يكبت حديثه الذاتي، ويفارقهم بابتسامه صفراء، فيكبت في نفسه إلى أن يجد خلوة مع الذات فيبدأ بالحديث مع ذاته ليستعيد المواقف السابقة في ذهنه وينطلق في حديث داخلي مدمر، أو فلنقل إنه يعيد تمثيل الموقف ليقول في حواره الذاتي ما كان يحب أو يرغب أن يقوله في حواره الظاهري لكنه كبته لسبب من الأسباب، ليجد نفسه في الأخير في مواجهة حالة شعورية عير صحية، و كان الأولى أن لا يغادر الآخرين بصراع أو حديث داخلي مكبوت ...

و قي الأخير نقول لا بد أن يكون الحديث مع الذات ...

1–أن املك قيما ثابتة ايجابية أثبتها بأحكام في حديثي الذاتي ...وعن طريقه وبتكرار يومي أو أسبوعي سوف يثبت ....وبالتالي تنتهي الأفكار المتشائمة والسوداوية.

2 – أن لا أكبت الذكريات الماضية... والقواعد السلبية .

3 –لا بد من الإدراك، والوعي للقيم أثناء الحديث مع الذات ...

4 –لا بد أن يكون الحديث مع الذات في وقت تكون فيه مسترخيا ...غير مشدود الأعصاب ...فالحديث مع الذات من أهم الأشياء التي تشكل مصيرك فلا تترك التجارب الفاشلة وتصورات الآخرين الخائبة؟ عنك وعن الوجود ؟ تصنع مضمون هذا الحديث، فتكون كمن منح مفاتيح كنزه إلى أول قادم يعبث بها كيف يشاء.

## علمتني الحياة

علمتني الحياة أن أكون كالسلحفاة في الطريق الصحيح ....خير من أن أكون غزالاب في الطريق الخطأ.....

■ علمتني الحياة أنه في كثير من الأحيان خسارة معركة تعلمك كيف تربح الحرب...

■ علمتني الحياة أن مفتاح الفشل هو محاولة أرضاء كل شخص تعرفه ...

■ علمتني الحياة .. أنه عندما يغيب المنطق يرتفع الصراخ...

علمتني الحياة أنه لا يهم أين أنت الآن، ولكن المهم هو إلى أين تتجه في هذه اللحظة.

■ علمتني الحياة أن الأشخاص الناجحين يتخذون قراراتهم بسرعة ويغيرونها ببطء. أما الأشخاص الفاشلين يتخذون قراراتهم ببطء ويغيرونها بسرعة.

■ علمتني الحياة أن الناس ينسون السرعة التي أنجزت بها عملك، ولكنهم يتذكرون نوعية ما أنجزته.

■ علمتني الحياة أن التنافسٍ مع الذات هو أفضل تنافس في العالم، وكلما تنافس الإنسان مع نفسه كلما تطور، بحيث لا يكون اليوم كما كان بالأمس، ولا يكون غداً كمان هو اليوم.

■ علمتني الحياة أنه يوجد كثيرون يحصلون على النصيحة، القلة فقط يستفيدون منها.

■ علمتني الحياة أنه عندما توظف أناساً أذكى منك، وتصل إلى أهدافك، بذلك تثبت أنك أذكى منهم.

والله الموفق لما فيه الخير و هو يهدي السبيل .

# الأزمة الاقتصادية تلقي بظلالها على عالم الإعلان

## انخفاض في ميزانيات التسويق.. وتوجه أكبر نحو استخدام الإنترنت لكونها أقل كلفة وأكثر قابلية للقياس

**فيصل عباس**

■ بدأ أثر الأزمة الاقتصادية التي يمر بها العالم ينعكس جليا على عالم الإعلانات، فأي ما كانت الصحيفة التي تقرأها أو القناة التلفزيونية التي تتابعها في بريطانيا مثلا، فإنك على الأرجح سترتطم بإعلان يحدثك عن عرض خاص، أو يقوم بمقارنة بين سعر المنتج الذي يروج له والمنتج المنافس.. وقائمة الجهات المعلنة لا تحصى: بدءا من محلات السوبر ماركت التي تصر على أنها الأكثر توفيرا على جيوب المستهلكين، مرورا بالمصارف، ووصولا إلى مزودي خدمات الكهرباء والتدفئة وشركات الطيران. ويعد التركيز على الأسعار والعروض بهذا الشكل "نقلة نوعية" في مجال محتوى الإعلانات، لكون الفكرة هي التركيز على المنافسة وعلى الجوانب غير السعرية، كالجودة والانطباع الذي يعطيه استخدام منتج معين: من المتعارف عليه، في ما عدا المنتجات أو الخدمات التي بنيت اساسا لتنافس على أساس السعر، مثل متاجر "وول مارت" في الولايات المتحدة أو "أزدا" في بريطانيا مثلا. لكن على الرغم من تسابق المعلنين لنشر مثل هذه الإعلانات المرتبطة بالتوفير والمنافسة على السعر، فإن ذلك لم يعوض التراجع الذي يعانيه قطاع الإعلانات جراء الأزمة الاقتصادية بشكل عام.

حيث ان التقارير الإعلامية تشير إلى أن توقعات مجموعة "زينيث اوبتيمديا" في المملكة المتحدة هي ان تكون نسبة التراجع 2,1 في الانفاق الاعلاني لهذه السنة، بعد ان كان المتوقع سابقا هو نمو بقيمة 2,4. كذلك وبحسب ما ذكرت مطبوعة "أدفيرتايسنغ آيج" المتخصصة في مجال الإعلانات أخيرا، فإن المعلنين الـ 100 الأكبر في المملكة المتحدة قد خفضوا حجم انفاقهم خلال الأشهر الثلاثة الماضية، واستدلت المطبوعة بخفض شركات عملاقة مثل "بي آند جي" للمنتجات الاستهلاكية ميزانية الاعلانات الخاصة بها بمقدار 27 مليون دولار، كذلك "بريتيش تليكوم" للاتصالات بمقدار 13,8 مليون دولار. من جهة ثانية ذكرت مجلة "كامبين" المتخصصة كذلك في مجال الإعلانات أن مجموعة "دبليو. بي. بي" العملاقة التي تملك وكالات اعلان عدة مثل "جي.دبليو.تي" و"غراي" و"اوغليفي اند ماذر" قد جمدت عمليات توظيف الموظفين الجدد، موضحة أن إحجام العملاء عن الانفاق على النشاطات التسويقية هو السبب. من جهته يعلق تريفيور رايت، المحاضر في مادة "إدارة الحملات الإعلانية" بجامعة "ويستمينستر" في لندن، بالقول: "سيتم القضم من ميزانيات الإعلان لأنها الأسهل والأقل إيلاما بالنسبة للمحاسبين وموظفي شؤون الموظفين". لكن رايت يقول من جهة ثانية إن الأمور ستصب في مصلحة المسوقين مجددا قريبا، معتبرا في حديثه مع "الشرق الأوسط" بأن سبب ذلك أن *"مصداقية المحاسبين وموظفي المالية باتت مهتزة وستلجأ الشركات للمسوقين الذين يستطيعون القيام بعمل من اجل إرجاع الأمور الى نصابها"*. من جهة ثانية يتوقع رايت بأن نشهد تحركا أسرع تجاه الإعلان الإلكتروني لأنه أكثر قابلية للقياس وأقل كلفة، وتعد تلك الثنائية لافتة في مثل هذه الأوقات. ويضيف: ستبدأ الشركات التي لم تكن تعير اهتماما كبيرا لهذا النوع من الاعلان في تعلم المزيد حوله وكيف يعمل. ويأتي كلام رايت في وقت تشير فيه الاحصاءات إلى تراجع حجم الانفاق على اعلانات التلفزيون بشكل خاص، حيث ذكرت مجلة "أدفيرتايسنغ آيج" بأن ينخفض حجم الانفاق بنسبة 16,8. من جهة ثانية، خصص ملحق الإعلام في جريدة "ذا غارديان" البريطانية في عدده الاخير موضوعه الرئيسي لدراسة تأثير الأزمة الاقتصادية في نوعية برامج التلفزيون والترفيه عموما. وبين تقرير الـ"غارديان" بأن أوقات الإحباط هي أوقات جيدة للترفيه، رغم التأثيرات السلبية المختلفة التي تجسدت اخيرا في قيام "القناة الرابعة" بتسريح 150 موظفا، وخفض ميزانية البرامج الخاصة بها والمقدرة بـ 600 مليون جنيه استرليني بـ 25 مليونا. و*"ذلك لأن الناس لا يريدون العودة إلى منازلهم ومشاهدة أمور قاتمة"* بحسب ما قال أحد المحللين للغارديان. ويستدل التقرير بمؤشرات مختلفة حول الاقبال على الترفيه، مثل بيع اسطوانة "دي في دي" لفيلم "سيكس اند ذا سيتي" (الجنس والمدينة) الذي طرح أخيرا نحو مليون نسخة خلال الأسبوع الأول من طرحها الشهر الماضي، هذا فيما أعلنت خدمة "لوف فيلم" عن (موقع الكتروني لتوصيل اقراص الدي في دي للمنازل) عن زيادة تقدر بـ 40 منذ أن بدأت الأزمة المالية.

## .. بالقلم

يكتبه: سمير رمضان

### أفلام .. وأفلام

*● مع كل إطلالة لعيد الثورة أو عيد افستقلال تتحفنا تلفزتنا الجزائرية بسيل جارف من أفلام الثورة التحريرية التي تروي مآثر المجاهدين والفدائيين والمسبلين في المدن كانوا او في الجبال والوديان ..أيام ينال فيها الجزائريون جرعة قوية من معاني التضحية والوفاء وتجديد العهد بالوفاء لرسالة الشهداء، فأفلام مثل: دورية نحو الشرق، معركة الجزائر أطفال نوفمبر، الأفيون والعصا، حسان تيرو وغيرها كلها رسالة واضحة لكل من أراد أخذ العبرة بدءا بالمشككين في الأحداث التاريخية والماضي الأسود للإستكبار الفرنسي ومررا ببائعي الذمم والمبادئ في سوق النخاسة الفرنسية ووصولا إلى فناني وقتنا الحاضر "الفنانون المزيفون"، على وزن المجاهدين المزيفين.*

*الذين مافتؤوو ينهلون من خزائن الدولة الجزائرية ليبثوا سمومهم وأباطيلهم عبر أفلام أقل مايقال عنها رخيصة ومبتذلة تطلب ود الضفة الأخرى ولوعلى حساب الأخلاق والمروءة والشهامة والرجولة فعوض القاموس المجيد والتاريخ العظيم لذلك الإنتاج الرسالي البناء صارت القائمة الآن تعج بأفلام النخاسة والخلاعة والتفاهة تحت مسمى الفن والإبداع .*

*المؤسف حقا أن تصحوا بعد مرور أيام الإحتفال على واقع مر تتجدع فيه الرداءة ونضطر فيه إلى أن نولي وجوهنا صوب قنوات أخرى هروبا من الرتابة والملل.*

*إلى أن يحين موعد إحتفال آخر ....كل إحتفال انتم طيبون يا معشر...*

---

الأزمة العالمية وضعته في بؤرة الأضواء

# الصحافي الاقتصادي عملة نادرة في بورصة الإعلام العربي

**أحمد الجزار**

■ كشفت الأزمة بقوة عن الصحافي الاقتصادي، وأخرجته من دائرة العادة والمألوف إلى دائرة الضوء. حتى أصبح الصحافيون الاقتصاديون بمثابة مراسلين حربيين، فهم يغطون ذلك الحدث، وسط سيل من التداعيات تشبه نيران المدافع والقنابل، وبالطبع أصبحوا يحتفظون بمكانة في مطبوعاتهم على الصفحة الأولى، وفي المساء سرعان ما يدلفون ضيوفا على إحدى القنوات الفضائية، وبعدها بقليل على أخرى للحديث عن أسباب صعود ذلك السهم أو إفلاس ذلك البنك أو تلك الشركة وفي صباح اليوم التالي يتحدثون عن خبر كتبوه في تلك الصحيفة أو ذلك الموقع على الانترنت.

أصبح صحافيو الاقتصاد ضيفا محببا على القنوات الفضائية فالكل ينتظرهم ليبعثوا الطمأنينة بينهم ويستمعوا لنصائحهم لشراء ذلك السهم أو التأني في بيع الأسهم، بعد أن كانت صفحات الاقتصاد من الصفحات المكروهة من جانب معظم القراء اللهم إلا بعض المضاربين بالبورصة والمهووسين بعالم المال والأعمال.

ووجدت فقرات الاقتصاد في البرامج التلفزيونية لنفسها مساحات اكبر، تتوسع شيئا فشيئا لتأكل من نصيب السياسة وباقي الأخبار. وأصبح لزاما على معدي البرامج أن يملأوا تلك المساحات الزمنية بضيوف قد يتكررون في قناة أو قناتين تلفزيونيتين خلال اليوم الواحد. يرى الدكتور عثمان فكري مدرس الصحافة في كلية الإعلام جامعة القاهرة إن الأزمة المالية العالمية وضعت الإعلام العربي عموما والصحافة، خصوصا في اختبار يتمثل في أنها: هل ستستطيع أن تلبي رغبات قرائها، خصوصا أن المهتم بالاقتصاد عموما يستطيع أن يقرأ الصحف الأجنبية المكتوبة بلغات أخرى، ولهذا لم يعد الأمر مجرد منافسة بين الصحف المحلية وأصبح التنافس عالميا، ولهذا ستؤدي الأزمة إلى إعادة رسم الخارطة الصحافية الاقتصادية. ويتوقع فكري أن تؤدي الأزمة إلى خلق ما يسمى بالصحف الشعبية الاقتصادية، التي تخاطب الجمهور العادي غير المتخصص وتتناول قضاياه وتأثير الأزمة الاقتصادية عليه، وكيفية خروجه من تلك الأزمة ومناقشة كيفية تجنب تأثير الأزمة المباشر عليه.

وأعتبر أن الصحافة الاقتصادية الناجحة هي التي ستناقش الأزمة الاقتصادية من وجهة نظر الناس العاديين وليس من ناحية المسؤولين وإن كان على الصحف أن تناقش هذا الأمر، لكنها في الأساس يجب أن تسعى إلى تقديم متابعة لتأثير الأزمة على رجل الشارع العادي، وما هي السبل لتجنب التأثيرات السلبية.

وأكد أن الأزمة الاقتصادية العالمية وضعت أمام الجامعات وكليات الإعلام تحديا مهما، يتمثل في إعداد خريج جدي قادر على العمل في التخصصات المختلفة وأن تكون لديه قدرة على التأقلم والعمل في كافة التخصصات.

بدوره، يرى سعد هجرس الصحافي ومدير تحرير صحيفة "العالم اليوم" الاقتصادية أن الأزمة المالية العالمية بقدر ما خلقت للصحافيين الاقتصاديين فرصا جديدة إلا أنها وضعت أمامهم العديد من التحديات، فأصبح عليهم ألا يكتفوا بنقل الأحداث وإنما أيضا أن تكون مداركهم واسعة ولم يصبح الأمر مجرد أرقام ترصد فالاقتصاد علم إنساني ويتابعه الآن 6 مليارات إنسان مهتم بتأثير الأزمة عليه.

وأوضح قائلا: أصبح عليهم أن يربطوا كل شيء بالاقتصاد، السياسية والرياضة والمجتمع وكل شيء، مرتبط بالاقتصاد وعليهم أن يبرزوا ذلك.

وأكد أن الأزمة خلقت نوعا من التحدي على الصحافة الاقتصادية عموما، مشيرا إلى أن الدماء الجديدة التي بثت فيها لن تكفي وإنما الأمر سيحتاج تقديم موضوعات جذابة وفي الوقت نفسه ذات مصداقية عالية.

وقال هجرس إننا لا نتحدث عن أزمة عارضة، إنها أزمة ستستمر لأعوام ولا بد على الصحافي أن يضعها أمامه وعلى جدول أعماله بصفة مستمرة.

ولم يعد الأمر يقتصر على كون الصحافيين نجوما أمام كاميرات التلفزيون وإنما أيضا وراء الكاميرا في طواقم الإعداد، وامتد الأمر إلى زيادة حاجة البرامج والقنوات إلى معدين ذي خلفية اقتصادية، وبالطبع لا يوجد أفضل من الصحافي الاقتصادي للتصدي لهذا الأمر.

ويقول عماد السيد وهو صحافي وبدأ يعمل في إعداد برامج "البيت بيتك" في التلفزيون المصري أخيرا: أصبح لدينا فرص جيدة نسبيا مع الأزمة المالية العالمية لم يعد يقتصر الأمر على عملي الصحافي ولكنني بدأت أعمل في مجال الإعداد، مشيرا إلى أن الأزمة جعلت الاقتصاد من الفقرات الأساسية في فقرة الأخبار داخل البرنامج.

ويتابع قائلا: الصحافيون الاقتصاديون أصبحوا ضيوفا دائمين، مشيرا إلى أن الأمر دفع ببعض القنوات الخاصة لتخصيص مكافآت للصحافيين الضيوف بعدما كان الأمر يتم في إطار ودي. لكن "فهيمة أحمد" وهي معدة في قناة العربية، ترى أن الاهتمام بالاقتصاد في القنوات الفضائية والإعلام العربي عموما بدأ قبل أعوام مشيرة إلى أن تجربة الصحافة الاقتصادية في مصر بدأت في وقت لم يصدق أحد أنها ستنجح وظلت تقاوم حتى فرضت نفسها على الواقع الصحافي. وأضافت قائلة: الأزمة بالتأكيد فرضت حالة معينة على الإعلام وزاد الاهتمام بالصحافيين الاقتصاديين، خصوصا المعدين حيث احتاجت القنوات إلى طواقم إضافية من المقدمين والإعداد. وفي تصور فهيمة أن الضوء سيظل مسلطا بقوة على الصحافي الاقتصادي وسوف يستمر هذا لفترة طويلة حتى تخمد نيران هذه الأزمة الطاحنة التي أربكت أجندات العالم.

## تنشر لأول مرة باللغة العربية

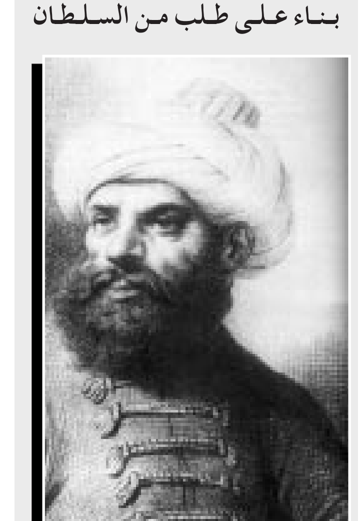
الحلقة الحادية عشر

# مذكرات البحار المجاهد خير الدين بربروس

ترجمها عن التركية:
الدكتورمحمد دراج

■ تعد شخصية المجاهد خير الدين بربروس شخصية أسطورية بكل المقاييس، فقد تحولت حياته إلى نوع من الأسطورة التي تتجاوز الواقع لتحلق في ما ينسجه الذهن من صور متناقضة من البطولة أو الإرهاب بلغة هذه الأيام. إن مجرد ذكر اسم هذا المجاهد البطل حتى تمتزج الأسطورة الخارقة والخيال الجامح بالحقائق التاريخية فهو عند المسلمين محقق نصر المستضعفين في العديد من الدول خاصة في سواحل شمال افريقيا وجنوب اوروبا وهو بالنسبة للأوروبيين قرصان مارد تكبدوا على يديه خسائر فادحة في الأرواح والثروات.

الكتاب الذي نقوم بترجمته عن اللغة التركية ونشره في حلقات عبر جريدة "المحرر"، عبارة عن مذكرات أملاها البحار التركي خير الدين بن يعقوب باشا الشهير بلقب "بربروس" على زميله البحار الأديب الشاعر "سيد علي المرادي" بناء على طلب من السلطان



## لم يسمع أن أحدا انتزع بلدا من آل عثمان

■ الأمر كله لله يعز من يشاء ويذل من يشاء. لقد كان سلطان تونس غافلا عن هذه الحكمة الدقيقة في ديننا. ومن المؤكد أن الله قد أذله بسبب ما جناه من الذنوب والمعاصي. الآن الجزائر خاضعة لسلطاني ولا يمكن لأي أحد أن ينتزعها مني. لأن هذا البلد ليس ملكا لي بل ملك لسلطاننا المعظم سليم خان. وحتى اليوم لم يُسمع أحد بأن بلدا تم انتزاعه من آل عثمان. هذه هي الحقيقة التي يجب الإقرار بها، وكل من أنكرها فإنه إنما يجني على نفسه ويلقي بها في مهاوي الهلاك.

إن أهالي الجزائر يحبوننا وهم يعرفون جيدا قيمة النعمة التي يعيشون في كنفها منذ أن حللنا ببلدهم . فقد استطعنا أن نوحد إمارات وقبائل هذا البلد الكبير، وانتعشت التجارة فتضاعفت أرباحهم مرات كثيرة. وأمن المسلمون على أنفسهم من ظلم الإسبان فصاروا أحرارا يسيرون مرفوعي الرؤوس .. كل ذلك لأنهم تابعون لأكبر سلاطين الدنيا..

ومع هذا فقد استجابت بعض القبائل لتحريض سلطان تونس، فأرسلت إليها قوة مكونة من 6000 راجل و 6000 فارس . فتم تأديب هذه القبائل وجعلها عبرة لغيرها. أما سلطان تلمسان فقد بدأ يتململ بالاتفاق مع سلطان المغرب. في هذا الوقت كان أهالي تلمسان قد ضاقوا ذرعا بالنزاع على العرش بين أفراد البيت الزياني. وأما الإسبان فقد كانوا يتفرجون في نشوة على ما يجري في تلمسان.

وفي إحدى الأيام وصل إلى الجزائر أحد أمراء بني زيان طالبا مساندته ضد أخيه الكبير . فأرسلت معه قوة 3000 فارس و1000 راجل إلى تلمسان. لقد كان سبب إرسالي هذه القوة هو كون جواسيسي قد أعلموني بأن سلطانها مولاي عبد الله بدأ يثير الناس علينا ويتكلم عنا بسوء. إن هذا السلطان الذي أنقذناه من ظلم الإسبان يستحق أن يعاقب على نكرانه للجميل وإبداء صفحة العداوة لنا. وهكذا فإنه ما إن علم بوصول قواتنا حتى لاذ بالفرار إلى وهران طالبا مستغيثا بالإسبان.

### الاستيلاء على تلمسان

تخلى أعيان تلمسان عن سلطانهم معلنين براءتهم منه قائلين:

"لقد وصل أخو السلطان الأمير مسعود بقوات وافرة مرسلة من قبل خير الدين. هيا افعل ما بدا لك وانظر في شأن نفسك فالأمر لا يعنينا".

أدرك السلطان أن عاقبته سوف تكون وخيمة، فلم يكن له بد من الفرار إلى نواحي وهران لاجئا عند الإسبان.

أما الأمير مسعود فقد حقق انتصارا باردا لم يرق فيه قطرة دم. وبفضلنا دخل تلمسان وجلس على عرشها. فأكثر من الدعاء لي ولعساكري التي خرجت معه. ورغم هذا فقد كان الحزم يقضي بأن لا نثق فيه ولا نطمئن إليه بعد أن بلغ مراده وحقق غايته.






كافأ السلطان عساكري فأعطى كل غازي منهم 25 دينارا ذهبيا، وكافأ كل رجل من العرب الذين تطوعوا للقتال معه 10 دنانير ذهبية .أما أنا فقد بعث إليَّ بـ 50000 دينار قيمة الضريبة السنوية فضلا عن عدد كبير من الهدايا القيمة تعبيرا عن شكره وامتنانه امتنانه. أرسلت الذهب إلى خزينة الإيالة وقمت بتوزيع أكثر الهدايا على رؤساء البحر، واحتفظت ببعضها في قصري . ثم كتبت خطابا إلى السلطان مسعود جاء فيه:

*" الآن بفضل سلطاننا جلست على عرش أجدادك، فاحذر مما كان سببا في حرمان أخيك من عرشه. وإياك أن تظلم أحدا من المسلمين أو تخالف أوامري قيد أنملة. ولا تتأخر عن دفع الخراج السنوي يوما واحدا، ولا أسمع عنك أنك اتصلت بالإسبان، فإنهم سوف يقضون عليك عندما يتمكنون منك. وتذكر بأن أخويك الكبيرين في وهران لاجئين عند الإسبان. وإذا كنت لا ترى أحدا منهما جالسا على عرشك فخذ ما يلزم من تدابير لحماية نفسك وعرشك."*

لم يلبث السلطان مسعود أن ضرب بتعليماتي عرض الحائط وشرع في ظلم الناس ونهب أموالهم بغير حق كما عهد ذلك من آبائه الذين سبقوه إلى العرش. وعلمت أنه عندما قرأ كتابي مزقه إربا إربا. لقد كان غافلا عما ينتظره من عواقب بفعلته تلك. فسمع أخوه الكبير اللاجئ بوهران بما فعله فاتصل بي يقول:

*" سيدي السلطان: ها أنتم ترون كيف خلعتموني عن عرش آبائي وأجلستم في مكاني كنودا لا يحفظ لكم نعمة ولا يرعى لكم معروفا. فها هو قد خرج عليكم. إذا تكرمتم فضلا ومنة منكم بإعادتي إلى عرشي فإني سأكون عبدا مطيعا لكم ما حييت."*

لم نكن نرجو من هذا الأمير خيرا مثلما لم نكن نرجوه من أخيه مسعود من قبل. إلا أن السياسة الآن تقضي بأن نعفو عنه لنضرب به أخاه مسعودا.

في هذا الوقت كنت راسيا بـ 22 سفينة قرابة سواحل مستغانم التي فتحتها دون عناء. لقد كانت مستغانم قريبة من وهران المحتلة من طرف الإسبان. وحينما كنت في مستغانم قدم علي الأمير عبد الله فقبل ردائي بتضرع . فأرسلت معه ألفا من رجالي إلى تلمسان. أما أنا فقد انشغلت بإسكان 2285 مهاجرا أندلسيا في نواحي مستغانم كنت قد حملتهم في سفني من إسبانيا. فوهبت لبعضهم أراضي يقومون باستصلاحها والعمل فيها بينما أعنت بعضهم الآخر على العمل في الحرف التي كانوا يتقنونها بمهارة كبيرة ..

### خدعة حربية

علمت أن عبد الله وصل إلى تلمسان وصار حاكما عليها، بينما تحصن أخوه بالقلعة 25 يوما. أدرك البحارة بأن الحصار سوف يطول كثيرا، لكونهم لا يملكون مدافع تمكنهم من الاستيلاء على القلعة. تشاوروا فيما بينهم وقالوا:

" لنرفع الحصار ونتظاهر بالفرار. فهؤلاء البدو لا خلاق لهم ولا يميزون بين النصر والهزيمة. فلندعهم يتوهمون أننا قد فررنا منهم وسوف يدفعهم الطمع في الغنيمة على الخروج من القلعة واللحاق بنا، وحينها نقضي عليهم ونستولي على القلعة، فنسلمها للأمير عبد الله ثم نعود إلى الجزائر"

وهذا ما حدث بالفعل، لقد خرج أنصار مسعود المتحصنين بالقلعة وهم يتصايحون:

" هاهم الأتراك يولون هاربين!!"

ثم انطلقوا متعقبين البحارة. فما هو إلا أن فاجأهم رجالي بهجوم مباغت قضوا به على أكثرهم .

لم يكن لهؤلاء البدو علم بفنون الحرب والقتال . لقد كانوا يحسبون أن قتال الجيوش النظامية يشبه إغاراتهم التي يشنونها في الصحراء. إن الإسبان العارفين بفنون القتال ذاقوا مرارة الهزيمة مرات عديدة على يد البحارة الأتراك. فلو كان لهؤلاء البدو عقل لما عرضوا أنفسهم للهلاك .

وفوق ذلك لم يكونوا يعيرون لأرواحهم وأرواح غيرهم أي اعتبار . فقد كانوا يعرضون أنفسهم للقتل بطريقة حمقاء زاعمين بأن ذلك كله؟ بقدر من الله ..!!؟ في الحقيقة كان بينهم شجعان يجيدون الفروسية. إلا أن طريقة ركوبهم للخيل كانت بدائية جدا؛ فضلا عن كونهم لا يملكون أسلحة جيدة. وحتى لو وجدت فهم لا يجيدون استعمالها. كما أنهم لم تكن لهم أسلحة نارية جيدة . والسبب الأول في انهزامهم يرجع إلى كونهم لا يعرفون إطلاقا فنون القتال بشكل جماعي.

هكذا سقطت قلعة تلمسان في يد بحارتنا، بينما فر السلطان مسعود مع خمسة أو عشرة من أصحابه دون أن يعرف أحد مصيرهم. هذه هي عاقبة من لا عقل له . فمن يكون مسعود هذا حتى يتحداني وأنا "بيلرباي" أعظم سلطان في العالم، وهو يعلم بأنني أنا وأخي أروج ـ أسكنه الله فسيح جنانه ـ هزمنا ملك إسبانيا مرات عديدة"..!!

إن هذا الحقير تخلى عن 6000 من المقاتلين البدو الذين تحصن بهم في القلعة وهرب منها دون أن يخبرهم. حتى أنهم استمروا في القتال دون أن يعلموا بأن سيدهم قد لاذ بالفرار. فلما أدركوا ذلك استسلموا جميعا ووقف رؤساؤهم قائلين لبحارتي :

" معاذ الله أن نكون قد تعمدنا عصيان سلطان الجزائر خير الدين باشا. فهو سيدنا ومولانا والأتراك آباؤنا . ماذا علينا أن نفعل ؟".

لقد حملنا السلاح في وجوهكم خوفا من مسعود الذي كان يهددنا باستدعاء الإسبان، وإلا فمن بيننا من اشترك في غزوات كثيرة مع أروج رئيس. سامحونا فالخطأ منا وأنتم أهل الكرم والعفو.؟

في معركة تلمسان هذه تم القضاء على 5000 بدوي، بينما عفا البحارة عمن ألقى السلاح وأعلن استسلامه منهم. وفي يوم الجمعة قرئت الخطبة باسم ملك البر والبحر مولانا السلطان سليم خان ونقش اسمه الشريف على السكة.

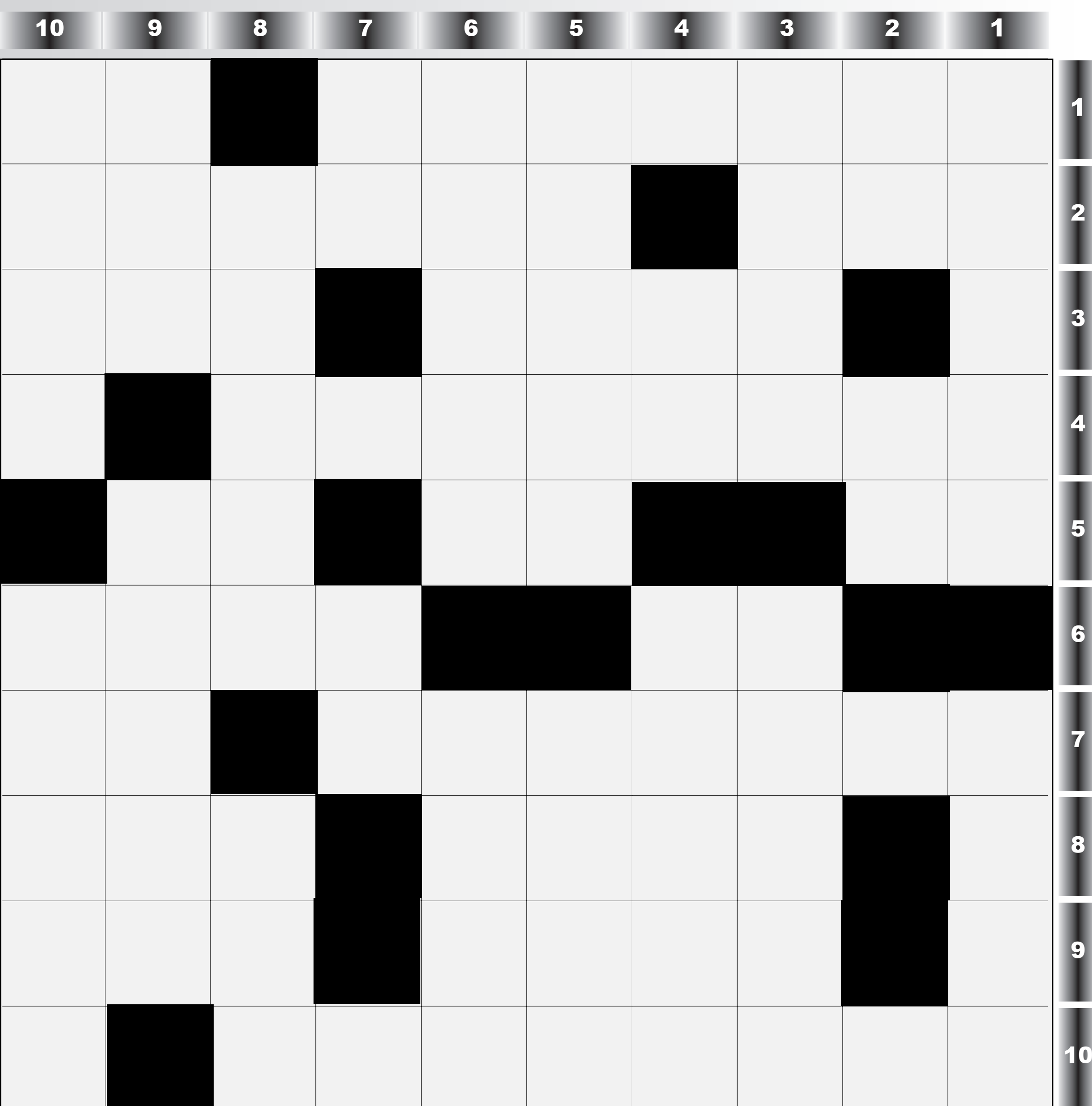
ودّع البحارة السلطان عبد الله واستأذنوه في الانصراف إلى الجزائر، إلا أن السلطان رجاهم أن يمكثوا مدة أخرى. فأعلموه بأنه لم يؤذن لهم أن يبقوا يوما واحدا بعد تسليم المدينة تلمسان إلى سلطانها، وأنهم ملزمون بالعودة إلى الجزائر. وبعد إلحاح السلطان على بقائهم رضوا أن يتركوا له 100 منهم.

أولى السلطان بحارتي رعاية كبيرة؛ فكان يطعمهم مما يأكل. وأما بقية الـ900 بحار فقد عادوا إلى الجزائر يحملون معهم 20,000 ألفا ذهبا مرفوقة بهدايا كثيرة. قرأت الرسالة التي بعث بها السلطان عبد الله، فألفيته قد خطها بأسلوب في غاية الأدب. قلت لبحارتي مبتسما:

" ها هو الآن ينطق بالحق، فلننظر ماذا يفعل بعد أن يستقر على عرشه، هل سيسلك سيرة أخيه " ..؟

ضحك الرؤساء لمقالتي هذه؛ بينما رحت أفكر في حل مسألة ابن القاضي بعدما فرغت من أمر تلمسان. يتبع

## كلمات متقاطعة



**عموديا** :
**1** - معركة انتصر فيها العرب علي الروم/ سكب. **2** - رشاد (معكوسة)/ ما يكبس فيها القطن. **3** - نهر بإسبانيا/ أرشد(معكوسة). **4** - أول مضاد حيوي في العالم. **5** - رق/ مزق/ رمز رياضي. **6** - نصف تهون/ يقع. **7** - الدولة الأولي في إنتاج الألماس/ والد. **8** - أحد الألوان(معكوسة)/ تشاهد. **9** - يوجه الإدانة/ يمنح بلا عوض. **10** - وكالة أنباء روسية.

**أفقيا**:
**1** - هيئة تنمية شرق إفريقيا/ أخبر. **2** - شدد خصومته/ دار حول نفسه. **3** - يخاف/ مدينة عراقية. **4** - حبوب القهوة/ أهالوا فيه التراب(معكوسة) **5** - زاوله/ هزيل. **6** - دعت بالويل/ عاصمتها أكرا. **7** - قلب وألقي/للتعجب(معكوسة). **8** - الخلق/ ذكر المعز والظباء. **9** - صلب/ قرية بها هرم زوسر المدرج. **10** - تابل/ من تعالج الجسم أو النفس.

**الغاز** - إسم فاكهة يمكن قراءتها بالعكس ولا يتغير اسمها فما هي:

**حل العدد السابق: 22/21/20/19/18**

## فكاهة ونكت

■ 1- اصطحب أحمقان وبينما هما يمشيان في الطريق يوما قال أحدهما للآخر تعال نتمنى . فقال الأول أتمنى ان يكون لي قطيع من الغنم عدده 1000 وقال الآخر اتمنى أن يكون لي قطيع من الذئاب عدده 1000 ليأكل أغنامك ، فغضب الأول وشتمه ثم تضاربا ، مر جحا وسألهما فحكيا له قصتهما وكان جحا يحمل قدرين مملوءين بالعسل فأنزل القدرين وكبهما على الأرض وقال لهما اراق الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين.

## خواطر

■ الحد الفاصل بين سعادة الزوج وشقائه هو أن تكون الزوجة عونا على المصائب أو عونا للمصائب.

■ الذين يسيؤون فهم الدين أخطر من الذين ينحرفون عن تعاليمه، أولئك يعصون الله وينفرون الناس من الدين وهم يظنون أنهم يتقربون إلى الله، وهؤلاء يتبعون شهواتهم وهم يعلمون أنهم يعصون الله ثم ما يلبثون أن يتوبوا إليه ويستغفروه

■ إذا كنت تحب السرور في الحياة فاعتني بصحتك، وإذا كنت تحب السعادة في الحياة فاعتن بخلقك وإذا كنت تحب الخلود في الحياة فاعتن بعقلك، وإذا كنت تحب ذلك كله فاعتن بدينك.

■ كرامة المرأة أن يتعامل معها كإنسان لا أن يتلاعب بها كدمية، وأن ينأ بها عن مظان الشبهات لا أن تطرح في وقود الشبهات، وتلوكها الألسنة بشتى الشائعات.

■ أكثر ما يربط الناس بعضهم مع بعض حبل سريع الإنقطاع وأكثر ما يحول بين بعضهم عن بعض جدار سريع الإنهيار.

## تعرف على اسمك

● **سليمان** تصغير سَلْمَان : الخالي من الآفات والعيوب، والخطِر تفاؤلاً بسلامته .اسم الملك النبي سليمان "ع" ابن النبي داود "ع"، أورثه والده المُلك والنبوة دون سائر إخوته، وأطلق عليه الناس اسم "سليمان الحكيم".

○ **عقبة** الأثر من الجَمَال ، آخر من يبقى من قوم أو عائلة، ما يؤكل من الحلويات بعد الطعام ، العاقبة، النوبة، الدولة، الآخرة، البدل، مسافة فرسخين "والفرسخ عند العرب يساوي ثلاثة أميال"، التوالي، جزاء الأمر، المرجع، الليل والنهار، وعقبة القمر : نجم يُقارن القمر مرّة في السنة .

● **نجاة** الخلاص من الموت او الأذى أو العيب، الأرض المرتفعة التي لا يصلها السَّيل، السريعة في السير، الغصن، الحرص، الكمأة، والحسد.

○ **نسرين** نِسْرِيْنَة : ورد أبيض ذو رائحة عطرية قوية، واحدته: نِسْرِيْنَة .

● **سَلوَى** كل ما يُسلِّي ، العسل ، وطائر أبيض يُعرف بالسُّمانى

## حل الكلمات المتقاطعة

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ا | ل | ى | ر | م | و | ك | ■ | ص | ب |
| ٢ | ى | د | ه | ■ | ا | ل | ب | ا | ل | ه |
| ٣ | ج | ■ | ا | ب | ر | و | ■ | ل | د | ا |
| ٤ | ا | ل | ب | ن | س | ل | ى | ن | ■ | ر |
| ٥ | د | ف | ■ | ■ | ه | ت | ■ | ا | س | ■ |
| ٦ | ■ | ■ | ت | ه | ■ | ■ | ى | س | ق | ط |
| ٧ | ا | ل | ك | و | ن | غ | و | ■ | ا | ب |
| ٨ | س | ■ | ر | م | ح | ا | ■ | ت | ر | ى |
| ٩ | ب | ■ | ى | د | ى | ن | ■ | ى | ه | ب |
| ١٠ | ا | ن | ت | ر | ف | ا | ك | س | ■ | ه |

## هل تعلم

● اشتهر المعتصم العباسي باسم "المثمن" لأن الرقم 8 لعب دوراً هاماً في حياته، فهو ثامن الخلفاء العباسيين، ودامت خلافته ثماني سنوات،وثمانية شهور، وشهد عهده ثماني فتوحات عسكرية، وترك من الأولاد 8 أولاد، 8 بنات، وكانت ولادته عام 108هـ في الشهر الثامن من السنة (شعبان) وتوفي وله من العمر 48 سنة.

● الصحابي الجليل حسان بنِ ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم عاش 120 عاماً وعاش جد أبيه 120 عاما.

● مدينة أوغندة هي البلد الوحيدة التي لا يتغير فيها موعد الإفطار في شهر رمضان صيفاً وشتاءا بسبب موقعها على خط الاستواء حيث يتساوى طول الليل والنهار على مدار السنة دون تغير يذكر.

## حكم

ضع الأمور مواضعها تضعك مواضعك

اتلف بذرة الشر قبل أن تنموا فتدمرك

يريد الأعمى أن يكون الآخرون عميانا

## أمثال شعبية

■ ضيف الضيف ولو يقعد شتاء وصيف

■ الضحك بلا هوى كالسكين بلا جوى

■ قطرة على قطرة تصير غدير

**عز الخيل مرابطها**




## في غياب الجمهور...

**طارق العاصمي**

ليس من المفاجأة أن تمر التعديلات الدستورية عبر البرلمان مرور "رسالة بريد" ما دام أن الحياة السياسية المؤسساتية إن وجدت لا تزال تلعب على هامش اهتمامات الرأي العام وانشغالات المواطن، إذ أن غياب أي ديناميكية سياسية،اجتماعية أو ثقافية أو حتى إعلامية على الساحة الوطنية جعل كل الصفقات تمر افي غياب الجمهورب وعدم تفاعل الرأي العام الذي يعيش حالة غيبوبة بين الإنهاك من وقع الصدمات والانهماك في دوامة الحياة اليومية.

وأمام صيحات المعارضة بالتحذير من خطر "التراجع الدستوري" ودفاع أنصار المجموعة الرئاسية عن تعديلات محورها تعزيز صلاحيات رئيس الجمهورية، لا يزال المواطن يتساءل عن سر تشبث هذا المشروع بفتح العهدة الرئاسية على مصراعيها وتجريد الوزير الأول من صلاحياته ومن ثم تكريس تغييب دور البرلمان دستوريا بعد أن تحول إلى مجرد ملحقة للهيئة التنفيذية.

المواطن يستشف من روح هذه التعديلات الدستورية رغبة رئيس الجمهورية من التخلص من صفة اثلاثة أرباع الرئيسب التي طالما انتقدها بوتفليقة، وهي صفة إن وجدت تعكس خللا مؤسساتيا قبل أن تكون ناتجة عن خلل دستوري، علما أن الحياة المؤسساتية لا تزال تعيش حالة من التهميش لصالح االممارسات الموازيةب في مختلف القطاعات والمؤسسات، التي تحولت إلى أصل مكرس ساهم في عدم تطبيق روح الدستور الحالي.

كما يتساءل المواطن ما الذي منع بوتفليقة من تطبيق الإصلاحات التي وعد بها بعد قرابة عشر سنوات من الممارسة الرئاسية، وقد منحه الشعب ثقته ودعمه لكسر كل االعقباتا التي تحول دون الإصلاحات الحقيقية المنشودة، وهل رهان تعزيز صلاحيات الرئيس وفتح العهدة الرئاسية يهدف إلى تكسير هذه االعقباتا واستكمال المشروع الرئاسي، وهل أن هذه الرهانات تكفي لتبرير هذه االثورةب من التعديلات الدستورية وتحميل الأجيال القادمة تبعاتها.

كل هذه التساؤلات التي يطرحها المواطن لم تصدر أي "توضيحات" لإزالة غموضها في ذهنية الرأي العام، الذي سئم سياسة إخلاف الوعود والتضييق عليه في خانة "الرقم المجهول"، إلى حد أغلق فيه البيت على نفسه وهو يعيش حالة مقاطعة غير معلنة ساهمت ربما في إحالة التعديلات الدستورية على البرلمان بدل طرحها على الاستفتاء الشعبي..إنه خيار وحده يكفي لدق ناقوس الخطر، لأنه لا معنى لأي "عرض" يغيب عنه الجمهور، وهو ربما ما دفع هيغو شافيز إلى طرح تعديلاته الدستورية على الاستفتاء في ديسمبر 2007 وتحمل مسؤولية إخفاقه فيه مقابل تكريس الممارسة الديمقراطية في فنزويلا رغم التحديات الدولية المحدقة بهذا البلد.

### الكيل بمكيالين

تتذكرون محاولة الحكومة الفرنسية منع الفريق الفرنسي من اللعب مع الفرق المغاربية نظير التصفير الشديد الذي قوبل به نشيد "المارسيز" في مقابلة فرنسا – تونس من شباب الضواحي احتجاجا على السياسة الفرنسية باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية... نفس التصفير قوبل به "المارسيز" من قبل الجالية اليهودية في مقابلة جمعت منتخبي فرنسا–إسرايل احتجاجا على السياسة الفرنسية في الشرق الاوسط "الداعمة للفلسطينيين" ولكن عين الحكومة الفرنسية غضت الطرف عن الحادثة.. هكذا يكون الكيل بمكيالين!





### يدعو السنة للمقاومة بعد أن أفتى بدخول مجلس الحكم الذي شكله بول بريمر

# مراجعات الراشد للعملية السياسية في العراق

◆ تكمن أهمية كتاب "نقض المنطق السلمي" في أن مؤلفه كان "من جملة من أفتى الحزب الإسلامي" بدخول مجلس الحكم الذي شكله الحاكم الأمريكي بول بريمر، ثم المشاركة في العملية السياسية، لكنه لما وجد الخلل يكمن في التصوّر العام الذي كونه السياسيون السنة في العراق، أخذ على عاتقه نقض هذه التوجهات وتفنيد حججها.

جاء دخول الحزب الإسلامي إلى العملية السياسية مبكرا منذ انعقاد مؤتمر المعارضة العراقية في لندن ديسمبر 2002 الذي حضره إياد السامرائي رئيس المكتب السياسي، ولما شكل بول بريمر مجلس الحكم الانتقالي أعطى رئاسته للحزب الإسلامي، ممثلا في رئيس مجلس شورى الحزب الدكتور محسن عبد الحميد، ولما تشكلت الحكومة الانتقالية دخلها الحزب بوزارة هامشية، ثم توالى وجوده ضمن مكونات العملية، حتى وافق على الدستور، وأقر العملية الانتخابية، رغم مآخذ العرب السنة.

لقد شعر الكثيرون من أبناء السنة بالسخط الشديد من مواقف الحزب تجاه قضاياهم المصيرية، خاصة مع تعرضهم المستمر للقصف الأمريكي، والاقتحامات والاعتقالات والمطاردات من قبل القوات الحكومية، فضلا عن عمليات القتل والتهجير الطائفية التي لحقت بهم على أيدي الميليشيات.

لقي الحزب الإسلامي معارضة شديدة من قبل القوى والعشائر السنية، ومثلت "الاتفاقية الأمنية" التي أيدها (مع إجراء بعض التعديلات) القشة التي قصمت ظهر البعير، فخرجت عدد من الفتاوى من قبل جهات وشخصيات معتبرة تحرم هذه المسالك، فأفتت "هيئة علماء المسلمين" بأن هذه الاتفاقية "باطلة ومحرمة شرعا" وقالت أن من يجيزها أو يمضي عليها من الساسة سواء من كان منهم في السلطة التنفيذية أو التشريعية "يعد مفرطا في المصالح العامة للأمة، وغير محترم لإرادتها" وبالتالي فإنه يقع في "إثم الخيانة لله ورسوله والمسلمين" من أبناء الشعب العراقي وغيرهم.

ثم أفتى د.عبد الكريم زيدان العالم الإسلامي البارز بحرمة التوقيع على الاتفاقية وقال: "إن المقرر في الفقه الإسلامي والمتفق عليه بين الفقهاء أنه إذا احتل بلد مسلم وجب شرعا على أهل هذا البلد وذي السلطة إخراج هذا المعتدي المحتل، وهو ما يسميه الفقهاء بـ(جهاد الدفع)، وبناء على ذلك وحيث إن أمريكا احتلت العراق وهو بلد مسلم فقد صار واجبا شرعيا عينيا على كل مسلم القيام بهذا الدور".

ثم أصدر الشيخ محمد الراشد فتواه التي اعتبرت الاتفاقية "منكر وحرام في عقيدة التوحيد وأحكام الشرع ومفهوم القانون الدولي، والقانون الدستوري، بل في الأعراف والأخلاق، ولا مجال لنا غير الإفتاء بحرمة التوقيع عليها وإثم مَن يقترف ذلك من البرلمانيين والوزراء ورجال الدولة الرؤساء"، وهي الفتوى التي سبقها بكتابه البالغ الأهمية: نقض المنطق السلمي.

### نقض المنطق السلمي

كتاب "نقض المنطق السلمي" هو نقض فقهي ومنطقي وعُرفي لما أسماه "تهاونات العملية السياسية السلمية الإسلامية في العراق". وهو نقض جذري لمنطق الحزب الإسلامي من الاحتلال والميليشيات المسلحة.

وقد ساق المؤلف عشرات الحجج فند فيها تبريرات هؤلاء الساسة، مؤكدا في البداية أن العملية السياسية متورطة بديون كبيرة للعراقيين، متمثلة في الدماء التي سالت برصاص الطائفية، والاغتيالات والشهداء الذين تساقطوا في ساحة الجهاد، وبجمهرة السجناء المظلومين، وكتلة المهجرين، وغربة النساء والأطفال.

وفي نقضه يشير إلى الخطأ الجسيم الذي ارتكبه الساسة السنة، وهو عدم امتلاكهم لقوة ذاتية تحميهم ، في الوقت الذي نزلت فيه الأحزاب الطائفية والكردية إلى ساحة العمل السياسي بميليشيات وفيالق مسلحة، ولذلك صار النزول أعزل بالنسبة للعملية السياسية السنية، فلم يحترمها أحد، اوهذا هو السر في النجاح الأمريكي والحكومي بتحريك فرق الاغتيالب لقتل أتباع رجال العملية السياسية كلما لمسوا منها بعض الاعتراض.

ويشير إلى خطأ تحليلات الساسة السنة التي استدرجتهم لمزيد من الثقة بطريقهم السلمي، ذهابهم إلى أن أمريكا بدأت تفسح المجال لإشراك أهل السُنة في الحكم بعد سنواتٍ من امتناعها، وأنها اقتنعت بضرورة التوازن بين الفئتين، إقرارا بالواقع العراقي المنقسم.. وهو تحليل خاطئ لا شك.

وينتقد الراشد أداء النواب الإسلاميين فهو: "تغلب عليه العلاقات الدبلوماسية



غلاف الكتاب

والمجاملات والسكوت"، ومن ثم ندرت الكلمات الصريحة، "وما لمثل هذا النمط أيدنا العملية السياسية، بل أردناها أن تكون وكيلة عن أحاسيسنا وغضبتنا فتصدع بالحق وترفع الصوت".

### الموقف من الاتفاقية

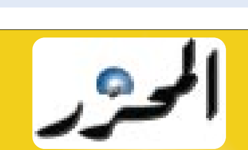
انتقد المفكر الإسلامي موقف الحزب من "الاتفاقية الأمنية"، باعتبارها ذروة أخطائه، فهي برأيه "خطأ محضب بل ذهب إلى أن التوقيع عليها هو انوع من الولاء لكافر".

ويفند الراشد حجج من يقبلون بهذه الاتفاقية، فهي عنده "تقنين الاستعمار" بمنحه قبولا في القانون الدستوري العراقي، بموجبه تقيم القوات الأمريكية وجيوش المرتزقة الملتحقة بها في قواعد عسكرية عديدة، تختارها في البلاد وتنطلق منها لمحاربة المقاومين.

### بين العمل السلمي و مقاومة العدوان

ويقف الراشد عند الزعم بأن العمل السلمي أفضل من مقاومة العدوان، وأن االسلميب كفيل بتحصيل نتائج ملموسة على الأرض، وهو اتصور خاطئ وباطلب –حسبما يرى– انتهى بالساسة إلى "تعطيل الجهاد".

ثم يؤكد أن الجهاد العراقي إذا استطاع أن يُديم وتيرته القتالية الجادة ويربي المجاهدين على الصبر لسنوات أخرى، فإن السلبيات ستتراكم على باب البيت الأبيض وتجعل أمريكا تجثو على ركبتيها. معتبرا أن انتصار الجهاد سوف لا يحرر العراق فقط، بل سيعصم كل العالم الإسلامي، بل كل دول الأرض، من مغامرة أمريكية مثيلة، وسيكشف خاصرة إسرائيل ويسهل طعنها، والسياق الحضاري الإستراتيجي يدل على ذلك، فصار من اللائق أن يكون أهل السُنة في العراق هم الفداء والقربان الذي تقدمه الأقدار من أجل إنقاذ العالم كله من الغطرسة والعولمة الأمريكية، *"وليكن الفقر، وليكن الحرمان والتهديم وفوات الأموال وحصول القتل والاعتقال ما دمنا سننجز هذا الإنجاز الضخم ونكون قدوة للشعوب كلها، مسلمها وكافرها، ولأيتامنا الله تعالى"*، وسيسجل المعرفيون أن الانعطافة الكبرى في مسار التاريخ العالمي حققها أهل السُنة في العراق بقيادة المجاهدين والدعاة، ولكن أصحاب منطق السلم لا يدركون ذلك، لأنهم يستعجلون!.. ولا يفهمون "نظرية الحركة الحيوية" وأن هذه الانعطافة التاريخية هي تحريك للحياة لصالح الإسلام وستكون هي "الحادثة الهازة" كما يسميها الراشد.


أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر عن
"الهدهد للنشر والاشهار والخدمات الاعلامية"
رأسمالها 100.000د.ج
المدير مسؤول النشر:
**لونيسي مبارك**
المقر الإجتماعي :
حي الرياضات، عمارة ج رقم81 ، رويسو ،الجزائر العاصمة